الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 20أوت 1955سكيكدة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية
التخصص: المقاومة والحركة الوطنية

من مصادر تاريخ المقاومة الجزائرية كتاب "هنري شرشل" "حياة الأمير عبد القادر"أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص المقاومة و الحركة الوطنية

اسم الطالب:
جابر بلال

اسم المشرف:
د/ رحاي محمد

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	اسم الجامعة	الصفة
د/ توفيق صالحي	أستاذ مساعد [أ]	جامعة 20 أوت 1955– سكيكدة	رئيسا
د/ محمد رحاي	أستاذ محاضر [أ]	جامعة 20 أوت 1955– سكيكدة	مشرفا ومقررا
أ/ عبد القادر تيش تيش	أستاذ مساعد [أ]	جامعة 20 أوت 1955– سكيكدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2022 - 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

بفضله، والذي نحمده لجلال وجهه وعظيم سلطانه الشكر الأول لله عز وجل الذي من علينا أن أنعم عليا بنعمة العلم وأن وفقنا للإنجاز هذا البحث.

كما لا يسعنا أن نخصص بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "رحاي محمد" لما قدمه لي من معرفة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة التي كانت عونا لنا في إنجاز وإتمام هذا البحث. نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام أعضاء اللجنة وإلى كل من صديقي مسعود بوثلجة الذي ساعدني كثيرا فله جزاء الشكر،كما لاننسى الزميل لعريض خير الدين،جندلي أنور،والشيخ صلاح الدين عوادي.

إهـــــــــــــداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد والشكر بعد الرضى ولك الحمد والشكر إذا رضيت.

بمناسبة تخرجي أهدي فرحتي الغامرة لسر نجاحي وتوفيقي إلى سندي بعد الله عز وجل إلى أمي وأبي حفظهما الله ورعاهما

إلى إخوتي كل واحد باسمه وإلى زوجتي سخري أمال.

إلى صغار العائلة لكم أيضا نصيب من هذه الفرحة.

مقدمة

المقدمة:

يعتبر تاريخ5 جويلية 1830م تاريخ يمثل النكبة الجزائرية ،فهو أول يوم تطأ فيه أقدام المستعمر الفرنسي أرض الجزائر، نتيجة الانهزام في معركة سطاوالي الأمر الذي أرغم الداي حسين على الاستسلام، ومنذ ذلك الوقت بدأ الشعب الجزائري في رد العدوان ومقاومته بشتى الطرق والوسائل ،رافضا كل الرفض التواجد الفرنسي على أرض الوطن، ومن هنا برزت وظهرت عدة مقاومات شعبية نذكر منها أول مقاومة، وهي مقاومة الأمير عبد القادر ،التي تعد من أقوى المقاومات التي واجهت الاحتلال الفرنسي ،وقد تميزت بشموليتها وتنظيمها ،حيث تمكن الأمير عبد القادر من تعبئة الجزائريين ،وإرساء النظم الحديثة للدولة في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية، مما أعطى مقاومته مفهوما أوسع ،وأصبح من الشخصيات الأكثر بروزا التي قاومت الاستعمار الفرنسي داخل وخارج الجزائر لذلك تنوعت الكتابات حول الأمير عبد القادر وسيرته سواء كانت عربية أو أجنبية ولعل من الكتابات الأجنبية نذكر كتاب "حياة الأمير عبد القادر" للكاتب "شارل هنري تشرشل "والذي سوف يكون موضوع دراستنا لمذكرة التخرج الموسومة بعنوان "صورة الأمير عبد القادر عند هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر أنموذجا"

❖ **حدود الموضوع:**

يبدأ مجال دراستنا في هذا الموضوع انطلاقا من المحطات الأولى ميلاد ونشأة الأمير ومن ثم مبايعته وبدء المقاومة وصولا إلى استسلامه وسجنه بفرنسا إلى أن تم إطلاق سراحه ونقله إلى دمشق المكان الذي توفي فيه عام 1883م.

❖ **أهمية الموضوع.**

تكمن أهمية هذا الموضوع في محاولة التعريف بشخصية الأمير عبد القادر وبيان جوانب متعددة ومحطات تاريخية في مقاومته للاستعمار الفرنسي ،بالإضافة إلى بيان أهمية المصادر الأجنبية في نقل الأحداث التاريخية لنا، بالإضافة إلى القيمة المعرفية والعلمية لهذا الموضوع، والسعي في إفادة القارئ في الاطلاع على تاريخ المقاومة الأولى في الجزائر.

❖ **أسباب اختيار الموضوع.**

الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ الجزائر الحافل بالمواقف البطولية والمقاومة الوطنية بالإضافة إلى إعجابي بشخصية الأمير عبد القادر، وما استطاع أن يقوم به في وضع أسس جديدة للدولة ،و أيضا التعرف على الجوانب والأساليب المتعددة في تطوير دولته، من خلال الكتابات الأجنبية أمثال شارل هنري تشرشل، الذي سوف نحاول أن نبين كيف تناول الجوانب المهمة في حياة الأمير عبد القادر بالموضوعية العلمية.

❖ **طرح الإشكال.**

لمعالجة هذا الإشكال ارتأينا كرح إشكالية تتكون من تساؤل رئيسي : ماهي الصورة التاريخية التي رسمها هنري تشرشل للأمير في كتابه" حياة الأمير عبد القادر" ؟

ومنها تتفرع عدة أسئلة فرعية:

1-ماهي الجوانب التي أقرها تشرشل في كتابه عن حياة الأمير عبد القادر؟

2- كيف كانت البدايات الأولى للأمير عبد القادر في مراحل مقاومته؟

3- هل أنصف شارل هنري تشرشل في نقل صورة التاريخية للأمير عبد القادر؟ وكيف كانت نهاية مقاومة الأمير ؟

❖ **المنهج المتبع.**

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة التي تتمحور حول العديد من التساؤلات تم إتباع بعض المناهج التي تفرضها طبيعة الموضوع وهي:

1- المنهج التاريخي: الذي يعتمد على الوصف و التحليل و وصف الأحداث و تفسيرها

2- المنهج التحليلي: لدراسة المادة العلمية ،وتحليلها لمعرفة جوانب شخصية الأمير وحقائقها

- **خطة الموضوع**

متكونة من ثلاثة فصول، حيث جاء الفصل الأول بعنوان: الأمير عبد القادر نشأته ومبايعته من خلال كتاب هنري تشرشل، تناولنا في هذا الفصل مولد ونشأة الأمير ،والجانب التعليمي وزاوجه، ومبايعته وتأسيسه للدولة.

الفصل الثاني جاء بعنوان: مراحل مقاومة الأمير عبد القادر حيث تحدثنا عن مرحلتين لمقاومته ،المرحلة الأولى وهي مرحلة القوة 1832م إلى غاية 1839م التي فصلنا فيها الأحداث والمجريات التي وقعت من توحيده للقبائل والتنظيمات الداخلية للدولة وإنشاء الجيش والمعاهدات المبرمة ،أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الضعف 1839م إلى غاية 1847م تحدثت فيها عن خرق معاهدة التافنة ،والاستيلاء على مدينة تقدامت ،الأمر الذي أثر على قوة الأمير إضافة إلى سقوط الزمالة وأخر محاولات الأمير في التغلب على الاستعمار وما ألت إليه الأوضاع التي أدت إلى استسلامه .

أما الفصل الثالث فقد سطر تحت عنوان :الأمير عبد القادر في المنفى والذي قسم إلى مبحثين ،المبحث الأول جاء بعنوان: ا لأمير عبد القادر ما بين فرنسا وتركيا أما المبحث الثاني فقد عنون ب:انتقاله إلى دمشق ووفاته.

❖ **الدارسات السابقة:**

هناك العديد من الدراسات التي تناولت شخصية الامير عبد القادر ومن أهمها مذكرة لنيل شهادة الماجيستر" الأمير" عبد القادر في الأسر" 1849 –1852 " للطالبة بقبق الزهراء التي أفادتني كنموذج أتبعه في خطواتها العلمية.

❖ **المصادر والمراجع:**

اعتمدت على المصدر الرئيسي كتاب "حياة الأمير عبد القادر "للكاتب شارل هنري تشرشل باعتباره صادف الأمير وجها لوجه وروى عنه الأحداث وهو المصدر الأقرب للأحداث التي عاشها الأمير ،ضف إلى ذلك كتاب "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر "الذي يعتبر من أهم الكتب التي ترجمت شخصية الأمير حيث عايش مؤلف هذا الكتاب المحطات النضالية لوالده في دمشق.

أما المراجع فقد تنوعت نذكر: نزار أباظة "الأمير عبد القادر العالم المجاهد ،بسام العسلي "الأمير عبد القادر الجزائري" ،يحي بوعزيز "الأمير رائد الكفاح الجزائري" ،أديب حرب"التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، علي محمد الصلابي" سيرة الأمير عبد القادر"

❖ **الصعوبات:**

لقد واجهتني عدة صعوبات في إنجاز هذه المذكرة:

- تشابه المعلومات في مختلف الكتب والمراجع ما جعلنا نتعامل بجدية وحذر.
- ضيق الوقت لجمع المادة العلمية وتحليلها .

وفي الأخير نشكر الله ونحمده على إتمام هذا العمل ،ثم الأستاذ المشرف الدكتور محمد رحاي الذي وقف معي وساعدني بنصائحه وتوجيهاته ،ونتمنى أن نكون قد وفقنا في معالجة الموضوع المطروح وأضفنا بصمتنا في حقل التاريخ الواسع.

❖ **الفصل الأول : الأمير عبد القادر نشأته و مبايعته من خلال كتاب " هنري تشرشل**

✍ **المبحث الأول : مولده و نشأته .**

✍ **المبحث الثاني : تعليمه و زواجه .**

✍ **المبحث الثالث : مبايعته و تأسيس الدولة .**

تمهيد

يعد الأمير عبد القادر شخصية فده حققت مكانة هامة على الصعيدين الوطني و العالمي ، إذ يعتبر أحد أعظم صانعي أمجاد المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي و هو من القلائل الذين جمعوا بين السيف و القلم و ذلك كله راجع لشخصيته الغنية بالتجارب و المعارف مما جعله محطة اهتمام من لدن كثير من المؤرخين و الكتاب من داخل الوطن أو خارجه ، و سواء كانوا عرب أو من أمم أخرى كمثل الكاتب و المؤرخ البريطاني " هنري تشرشل في كتابه حياة الأمير عبد القادر "

و الذي سوف نتناول ما جاء فيه بدآ بمولده و نشأته و من ثم تعليمه و زواجه و أخيرا مبايعته و تأسيس الدولة الجزائرية و ذلك كله في هذا الفصل من هذه المذكرة .

المبحث الأول : مولده و نشأته .

1. مولده .

ولد الأمير عبد القادر بحسب مذكره تشرشل سنة 1807م بقرية القيطنة على ضفة واد الحمام , منطقة أغريس[1] التابعة لإقليم وهران .

واسمه الكامل عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد بن المختار[2] بن عبد القادر بن أحمد .

وهي مرضعته بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن البسط ابن علي بن أبي طالب و أمه فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم . هذا هو نسب الأمير عبد القادر نسبه شريف إلى الرسول الكريم , وقد كان لهذا النسب الشريف أثر على عائلة الأمير عبد القادر حيث بوئهم مكانة اجتماعية خاصة و حفزهم على العلم و المكرومات ، حيث تعد أسرة الأمير عبد القادر ، أسرة ميسورة الحال تملك أرض يعود عليها بالرزق الوفير ، كما عرف عن الأسرة تقديم الضيافة و مساعدة عابري السبيل .

2. نشأته .

لقد كانت نشأة الأمير عبد القادر بحسب ما ذكره المؤلف هنري تشرشل نشأة خاصة ، حيث أغدق عليه والده الحب و الحنان ، وكان ليسمح لأحد غيره أن يقوم بالعناية به[1] , مما جعل هذا

[1] هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، دط ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1974 ، ص 39

[2] الجيلالي ضيف ، بناء المجد الأمير عبد القادر ط خ ، دار الخليل ، الجلفة ، 2013 ، ص 14

الطفل مرتبط بأبيه مستمدا منه معالم الشخصية الفذة و الفريدة ، إذ تطور الولد بدنيا بسرعة فائقة.

كما تطورت مالكاته العقلية و التي تدل على نبوغ غير عادي ، لقد كان يقرأ و يكتب عندما كان في الخامسة من عمره و قد أصبح طالبا عندما كان في الثانية[2] أي أنه حفظ القرآن و الحديث و أصول الشريعة و بعد سنتين بدأ يعطي دروس في جامع الأسرة حيث كان يشرح و يعقب و يفسر أصعب و أعمق الآيات و الشواهد [3] ، و عندما بلغ الأمير السابعة عشر من عمره اكتملت فروسيته متميزا بقوته العجيبة و نشاطه الواضح ، و هيأته المتكاملة المتناسقة ، و قد كان فارسا مهيبا متفوقا في كل متطلبات الفروسية ، خاصة في سباق الخيل إذ كان له جواد فاحم السواد وهو اللون الذي كان يفضله لأنه عادة يدل على استعدادات ممتازة و لأنه يمثل مقارنة خاصة مع بياض برنو سه يجعله محط جميع الأنظار [4].

كما عرف عنه حبه الشديد للصيد إذ كان يجد متعة في كل أنواع التسلية التي تستدعي المهارة و الشجاعة ... و كان صيده المفضل هو الخنزير البري[5].

إن فروسية الأمير عبد القادر و شجاعته كان لها جانب آخر و هو حبه لطلب العلم و انصرافه إلى التأمل الديني الهادئ مبتعدا عن مباهج الحياة [1]

---

[1] هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 61

[2] المصدر نفسه ، ص 61

[3] المصدر نفسه ، ص 62

[4] المصدر نفسه ، ص 62

[5] المصدر نفسه ، ص 64

و عندما أراد الشيخ محي الدين والد عبد القادر و قد ناهز الخمسين من عمره أن يِدي فريضة الحج و يمكن ولده عبد القادر الذي لم يتجاوز الثامن عشر من التعرف على الثقافة الإسلامية بزيارة موطن الوحي و أقطار المشرق العربي و في طريقهم مع عدد كبير من زعماء المنطقة بعد مغادرتهم القيطنة فوجئ بجنود الباي حسن حيث قبضوا عليهما ووضعوا تحت الرقابة العسكرية المشددة ، و قد استمر هذا الوضع الشاق دون وهن سنتين و لم يقم محي الدين بأي احتجاج و قد استفاد هو و عبد القادر من هذه العزلة المفروضة و كرسا أوقاتهما لدراساتهما المفضلة [2] .

وبعد تمام السنتين أفرج عنهما و سمح لهما الباي بالخروج إلى الحج سنة 1826 و في طريقهما أستقبلهما والي مصر محمد علي في قصره وأكرم نزلهما ، و شاهد الأمير عبد القادر في القاهرة إنجازات علي باشا و إصلاحاته التنظيمية و القانونية في جميع المجالات و خاصة الجيش ووحداته المسلحة و أعجب بها جاعلا منها مثالا يقتدي به ، و بعدها ترك الشيخ و ابنه القاهرة متجهين إلى مكة التي وصلوها في أوائل 1827 [3] .

و بعد إتمام مناسك الحج توجع إلى دمشق التي مكث بها قرابة الشهرين مما أتاح لهم فرصة الاستماع إلى أقوال الفقهاء و دروس العلماء ، و من دمشق توجه إلى بغداد حيث مكث ثلاثة أشهر ثم رجع إلى مكة[4] مرة ثانية ، و منها إلى الوطن .

---

[1] فريدة قاسي ، الدولة في فكر الأمير ، د ط ، منشورات بونا للبحوث و الدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 2012 ، ص 51

[2] هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 50

[3] فريدة قاسي ، مرجع سابق ، ص 58

[4]فريدة قاسي ،مرجع سابق،ص59

حيث ساهمت هذه الرحلة في تعرف الأمير على البلدان أمثال تونس و مصر و مكة و الحجاز بلد الوحي و موطن الرسول صلى الله عليه و سلم [1] و سنة آنذاك لا يزيد عن 20 سنة من فهم الحالة المزرية للشعوب المسلمة عندما مر بكل الأقطار التي كانت تحت سيادة تركية [2] إن ظروف نشأة الأمير عبد القادر مما ذكرناه سابقا هي التي سيكون لها دور كبير في ما سيأتي من أحداث و معارك ستخلده و ترفع أسمه مع العظماء .

يقول عنه تشرشل :هكذا قرأ لطالب الشغوف المتحمس أعمال أفلاطون وفيتاغورس وأرسطو، و درس كتابات مشاهير المؤلفين من عهود الخلافة العربية عن التاريخ القديم و الحديث و عن الفلسفة و اللغة و الفلك و الجغرافيا و قد تعدت ثقافته المطالعة في كتب الطب.

المبحث الثاني : تعليمه و زواجه .

1. تعليمه .

تطرق هنري تشرشل إلى مسألة تعليم الأمير عبد القادر حيث تناول بخصوص مسألة تعليمه أنه كان دو ملكات عقلية تدل على نبوغ غير عادي .

فقد كان يقرأ و يكتب عندما كان في الخامسة من عمره و قد أصبح طالبا عندما كان في الثانية عشر [3] أي أنه في هذه السن متمكنا في القرآن و الحديث .

---

[1] يحيى بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، د ط ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1983 ، ص42

[2] عبد القادر بو طالب ، الأمير و بناء الأمة الجزائرية ، د ط ، دحلب ، الجزائر ، 2009 ، ص 50

[3] هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 61

لقد أعطى الأمير عبد القادر كامل وقته لطلب العلم و التفرغ إلى الدراسة فما كان الأمير أن يغادر مقعد طلب العلم إلى أن يقوم من أجل الطعام و أداء الصلوات المفروضة ، بالإضافة إلى ذلك شغفه إلى حب المطالعة فقد كان متحمس للاطلاع على أعمال أفلاطون [1].

نشأ الأمير عبد القادر و تربى في محيط ديني علمي ثقافي و كان موضع اهتمام و عناية كبيرة من طرف والده الذي مال إليه ميلا خالصا فأحاط برأفته و حنانه ، حاول أبوه أن ينشأ نشأة تؤهله لتحمل مسؤوليته .

التحق عبد القادر بالمدرسة العائلية بالقيطنة إلى أن أصبح فقيه و مدرس قادر أن يلقي دروس في الجامع التابع لأسرته[2] حيث انضم إلى طلاب المدرسة الدينية التي كانت تحت إشراف أحمد بن خوجة حيث مكث بها سنتين[3] .

تعلم الحساب و الجغرافيا على يد الشيخ أحمد بن طاهر البطيوي قاضي أرزيو الذي كان مشهورا ذلك الوقت بغزارة العلم و سعة الاطلاع [4]

كان ذلك الشخص الجواد مكرسا نفسه لطلب العلم بالإضافة إلى هوايات أخرى مثل الصيد فقد كان يجد متعة في كل أنواع التسلية التي تستدعي المهارة و الشجاعة كان فخره في إتقان صيد الباز و صيد الغزال و النعامة و الخنزير البري .

إن هذه المهارات تهز طاقات البدن و العقل مما تعد الجواد إلى الملاقات الأشد جدية في الحرب ، فالصيد هو مدرسة الغارات الحربية[1] .

---

[1] المصدر نفسه ، ص 71

[2] عبد الرزاق بن سبع ، الأمير عبد القادر و أدبه ، دط ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري ، باتنة ، 2000 ، ص 13

[3] عبد الرزاق بن سبع ، المرجع نفسه ، ص 14

[4]عبد الرزاق بن السبع ، مرجع سابق ، ص 15

لقد كان يتمتع بكامل الحب و الثقة و الاحترام الذي خص به العرب العظماء ذو المكانة الراقية في المجتمع لأنه كان ذو ملكة شعرية حيث بدأ في كتابة هذا الشعر الذي كان يمثل هوايته المحببة إلى شخصيته أضف إلى ذلك أنه كان يقصد الغابات و البراري من أجل الصيد في أوقات فراغه ، أما عن الأوقات الأخرى فقد كان يستثمرها في تأدية دروسه و قد تجدد نشاطه و أصبحت نفسه مستعدة أكثر من دي قبل للتحصيل العلمي ، ذلك أن مثل تلك الأمور لم تكن تشغله عن القيام بواجباته الأساسية[2] و العلمية و الدينية .

يقول عنه تشرشل : هكذا قرأ الطالب الشغوف المتحمس أعمال أفلاطون و فيتاغورس و أرسطو ، و درس كتابات مشاهير المؤلفين من عهود الخلافة العربية عن التاريخ القديم و الحديث و عن الفلسفة و اللغة و الفلك و الجغرافيا و قد تعدت ثقافته إلى الاطلاع كذلك إلى كتب الطب .

لقد كون لديه مكتبة ضخمة ، إن عبد القادر كان أن رفض العالم و مع ذلك بمرور الزمن أصبح من أكبر عظماء العرب في العالم ليخوض أكبر المعارك مع العلم أنه كان يكره المعارك إلى أنه قد دفعته ظروف للنزول إلى ساحة القتال لمواجهة المستعمر فيما بعد[3] .

لقد أظهر هنري تشرشل إعجابا بشخصية الأمير عبد القادر الثقافية إذ نجده يتحدث بين سطوره و قد أبدى إعجابا بمراحل التعليم للأمير عبد القادر .

---

[1] شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، المصدر السابق ، ص 64

[2] عبد الرزاق بن سبع ، مرجع سابق ، ص 15

[3] هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص72

2. زواجه :

جاء حول هذا الموضوع في كتاب حياة الأمير عبد القادر للكاتب هنري تشرشل أن الأمير تزوج في سن الخامسة عشر[1] ، تزوج ابنة عمه لالة خيرة التي كانت مثله تتمتع بجمال خارق و أخلاق عالية .

إن زواج الأمير عبد القادر في هذا السن المبكر كان مدعاة بحسب هنري تشرشل إلى صرف مغريات التي كان يمكن أن تلطخ طهارة أخلاقه و لما تفرضه البيئة الدينية و المكانة الاجتماعية للأمير لتطبيق سنة النبي صلى الله عليه و سلم في الزواج إذ يقول : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فالتزوج فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج ....."[2]

غير أن زواجه من ابنة عمه لالة خيرة التي كانت تربطه بها علاقات بالسلطنة و أنه سينشغل عنها ببلاده و مصالح شعبه و لم يطلقها ، و كانت تمر أسابيع و شهور[3] دون أن يراها ، وكان له منها ولد يسمى محي الدين توفي سنة 1837 .

إن إخلاص الأمير لواجبه الوطني كان قد استحوذ على مشاعره مما جعله يرجح كفة الوطن او مسؤولياته اتجاه شعبه على نفسه و عائلته .

[1] هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 65

[2] كتاب النكاح ، حديث رقم 974

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1998 ، ص530

كما كان للأمير عدد من النساء الأخريات و مع ذلك فإن مكانة زوجته لالة خيرة بينهن[1] ، و قد توفي له عدد من الأبناء و النساء اثناء سجنهم في "لامبواز" بسبب الأمراض و ديق الحال ، إذ مات له إبنان من الذكور و طفلة و إتنان من زوجاته .[2]

فالحاصل أن زواج الأمير كان زواج عادي و كان مقدر له أن يسير كأي زواج آخر غير أن ظروف الحرب من طرف الاستعمار الفرنسي جعلته ينشغل عنه بما فرضه و حتمه عليه أداء الواجب الوطني .

[1] ابو القاسم سعد الله.مرجع سابق ، ص 531

[2] المرجع نفسه ، ص 532

المبحث الثالث : مبايعته و تأسيس الدولة.

1. مبايعته.

تناول تشرشل مسألة بيع الأمير و تأسيسه للدولة من عدة جوانب حيث يذكر تشرشل سنة 1830 اذ بدأ الفرنسيون باحتلال الجزائر و اضطر حسن بيك حاكم وهران التركي لسليم البلدة أنه دار أو وقع قتال طاحن بين الحامية الفرنسية من جهة و الأهالي من جهة أخرى و تولى قيادتهم حينئذ والده الشيخ محي الدين و قام معه الأمير بأمر الجهاد فقاتل سنتين أظهر خلالهما بسالة ، شجاعة ، اقداما و رباطة جأش و أصالة رأي مما جمع له محبة الناس[1].

و خلال مناسبا كثيرة مليئة بالخطورة و المبادرة استخدم فيها الأمير عبد القادر سيفه الذي كان قد أعده لمثل هذه الأمور ، أدت شجاعته و فروسيته الى الثناء عليه و الى الاعجاب فقد بدأ العرب ينظرون بتقديس خرافي الى رجل يتمتع بشخصية و سيمة و يتقدم بلا خوف دون أن يلحقه أذى حيثما هدد الخطر ، فهو مرة يمزق من صفوف الرماة و الأعداء و مرة يطلق النار و يكتسح حربات البنادق بسيفه ، و أخرى تقف دون حراك مثيرا بامتعاص الى قنابل المدافع و هي تأز حوله و الى القذائف و هي تنفجر حول قدميه [2].

هكذا و بهذه الوسائل الوحشية و الطرق الخسيئة التي لا تنبغ عن عاقل و جيش انساني بدأ الاستعمار في تثبيت أولى دعائمه في هذه البلاد ، ففي البداية لم تكن هناك مقاومة اذ كانت شبه منعدمة و حتى ان وجدت فهي تفتقر للتنظيم و الاعداد و الاستمرار مما جعلها لا تثبت في ميدان الدفاع .

---

[1] نزار أباظة ، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1994 ، ص10

[2] هنري تشرشل ، تر، أبو االقاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص81

فانعدم الأمن و اضطربت الأحوال ، و عمت البلوة في جميع أنحاء البلاد و آل حال البلاد و العباد الى واقع أسوء و مع فقدان الشخصية الرسمية التي تضبط مصير الأمة و تسوس[1] مصير الشعب .

و أمام الخطر الاستعماري ظهرت التعبئة و التنظيم و ظهر الأمير عبد القادر بن محي الدين ، الذي كان الشخص الشجاع ، كان جدير بالثقة والتقدير ، اتجهت اليه كلمة العلماء لتحمله مسؤولية الجهاد ضد الكفار في الجزائر المسلمة[2].

و هذا خاصة بعد سحب عبدالرحمن سلطان المغرب ابنه من الجزائر نتيجة الإنذار بالانسحاب العاجل من الجزائر أو الحرب، وأمام هذا الوضع قرر المرابطون والرؤساء أن يعرضوا منصب السلطان على محي الدين ،وذهبوا في جماعة من أجل ذلك إلى القيطنة غيرانه بكل تواضع رفض العرض ،وأوحى في نفس الوقت بنداء جديد إلى المغرب[3].

فوافق ملك المغرب وأرسل أحد ثقاته إلى مدينة معسكر ،على شرط أن يكون هذا العمل سري غيرانه لم يدوم ولم يثمر، فالعرب لا يحترمون السلطة التي لا تجرأ على الإعلان عن نفسها ،ومرة أخرى اتجهت الأنظار نحو محي الدين وتوسل إليه العرب أن يكون سلطانهم ،ولكنه رفض ذلك ،وقرِر الذهاب معهم في إطار الجهاد فقط ،أي أنه يتحمل المسؤولية العسكرية تاركا أمر مسؤولية حكم البلاد إلى الانتخاب الشرعي بعد طرد جيش الاحتلال ،وفعلا الف جيشا

[1] عبد الرزاق بن السبع ، مرجع سابق ، ص21

العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة ، باب الواد الجزائر ، 2006 ،

[2] ص32

[3] هنري تشرشل،تر؛أبو القاسم سعد الله، مصدر سابق،ص79

ضخم ، وراح يكبد العدو الهزائم والخسائر وفي اغلب الأحيان كان سند الراية إلى ولده الشاب [1]عبد القادر الذي قاد جيش الخليط من المشاة والف[2]رسان بحسب تشرشل.

غيران العرب ،مهما بلغ شعورهم بالثقة في زعيمهم الشاب فإنهم قد شعروا بأن الهجوم المفكك لم حربا لقد رأوا بكل وعي بأن كل جهودهم وتضحياتهم ،تكون بلا نتيجة كونهم يفقدون الرأس المدبر والزعيم الذي سيقودهم في حربهم ومواجهتهم ضد الاستعمار ،فبدأت الأمور تتعقد نوعا ما ،وألقوا اللوم على محي الدين من هذا الموقف ولكنه حافظ على توازنه وطلب الاستماع إليه فقال(إنكم جميعا تعرفون أنني رجل سلم مكرس نفسي للعبادة الله، وأن الحكم يقتضي استعمال القوة بغلظة وسفك الدماء ولكن ما دمتم تصرون على أن أكون سلطانكم فإني أقبل ولكن أتنازل عن ذلك لصالح ابني[3] عبد القادر.....)

لقد رأى محي الدين ، أن ابنه كان يحمل تلك الصفات التي تؤهله لكي يكون سلطان عليهم

قام رؤساء القبائل وخيرة رجالها وكبار العرش ،فتفاوضوا في نصب الأمير ،فلم يجد لذلك المنصب الجليل ذا النسب الطاهر والكمال الباهر لابن محي الدين .

[1]يحي بوعزيز ،مرجع سابق،ص45

[2]هنري تشرشل،مصدرسابق،ص80.

[3]هنري تشرشل ،مصدرسابق،ص82

فبايعوه على كتاب الله وسنة الرسول الكريم[1] ،وتمت البيعة للأمير وأصبح حامل لواء الجهاد من طرف القبائل على هذه الصيغة "بايعناه على السمع والطاعة وامتثال الأوامر ولو في الواحد منا أو في نفسه ،وقدمنا نفسه على أنفسنا، وحقه على حقوقنا"،[2]

يوم21 نوفمبر 1832 دخل عبد القادر مدينة معسكر وقد غصت كل الشوارع والطرق المؤدية إلى المدينة وكان الرجال والنساء والأطفال يتبادلون التهاني في مظاهرة ترحيب سارة بسلطانهم الوافد إليهم وبعد إدخاله إلى الرحبة قال " إن من واجبي طاعة أوامر والدي " لقد أبدى الأمير عبد القادر توليه لهذا المنصب كان رغبة في طاعة أوامر أبوه.

فبويعا أنداك وعمره لم يتجاوز 25 سنة وبدأ بتقبل البيعة من النبلاء والرؤساء، الذين تجمعوا حوله منادين بأصوات عالية "الحياة والنصر لسلطاننا عبد القادر "[3]

تم توجه الأمير إلى المسجد فصلى بالناس إماما ، ووقف خطيبا في الجموع الكبيرة لترى سلطانها الجديد وأميرها وأمر ونهى وحث فيها الناس على الانضباط والالتزام وقد دعى في هذه الخطبة إلى الجهاد[4] والعمل .

---

[1] العربي منور ،مرجع سابق،ص33

[2] محمد الطيب علوي،مظاهر المقاومة الجزائريةمن1830حتى نوفمبر 1954.ط1.دار النشر .قسنطينة.1985.ص34.

[3] هنري تشرشل ، ت ر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، 83 .

[4] عبد الرزاق بن السبع ، مرجع سابق ، 22

أرسل الأمير رسالة إلى القبائل الذين لم يحضروا البيعة الأولى أن يحضروا إليها ، بدأت القبائل تتوافد على مدينة معسكر لمبايعة الأمير عبد القادر فجرت بذألك البيعة بتاريخ 4فيفري 1833 [1]،ولقد كتب نص البيعة محمد بن حوا المجاهري، حيث جاء فيه ما يلي "بعدما انقرضت الحكومة الجزائرية من سائر بلاد المغرب واستولى العدو على مدينتي الجزائر ووهران ،أعادهما الله دار الإيمان والإسلام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام .....فلم يجد رؤساء القبائل إلا ذا النسب الطاهر للأمير عبد القادر.....فبايع[2]وه على كتاب الله وسنة رسوله"

إن مبايعة الأمير عبد القادر كانت مبايعة نابغة من التوجه العام لسكان منطقة الغرب الجزائري الرافض للاحتلال الفرنسي ،وبذلك كانت سلطته مبنية على شرعية شعبية.

2-تأسيس الدولة.

وما إن انتصب الأمير عبد القادر أميرا حتى بادر بتنظيم شؤون دولته ،فأسس مجلس للوزراء ومجلس للشورى ،حتى إذا أمعنا النظر في هذه الاستراتيجية نجده يرجع للخلفية الدينية للأمير عبد القادر مقتدي بالنظام الإسلامي ،حيث شرع في تكوين جيش وطني ،وفي إنشاء المؤسسات الإسلامية وسك عملة ،وقسم البلاد إلى ولايات ونصب على كل ولاية خليفة كما حدد الأهداف من المقاومة ومن تأسيس الدولة وحصرها في ما يلي:

1-نشرالأمن والأمان وتأديب الخونة

2-توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد

3-مقاومة الفرنسين بكل الوسائل.

[1] عبد القادر سلماني ، بيعة الأمير عبد القادر ، 16 أفريل 2023 .

[2]المرجع نفسه

4-دفع الفرنسيين إلى الاعتراف بالجزائر كدولة .[1]

وسنعرض في ما يلي كيف أستطاع الأمير عبد القادر تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة وفق نظام متكامل ودولة بكامل الأركان إن هذه الدولة التي سوف تواجه الاحتلال الفرنسي .

تقدم الأمير عبد القادر إلى بني وطنه بفكرة بسيطة وعظيمة في نفس الوقت وهي فكرة قومية عربية ورغم أن هذه الفكرة قد تظهر في بادئ الأمر بعيدة المنال ،ولا يمكن أن تقدرها حق قدرها ،فإن عبد القادر كان يعتقد أن هناك من بين مئات القبائل التي تقطن الجزائر بعضا على الأقل ستوقظه فيه الفكرة القومية ورد فعل إيجابي[2].

لقد كانت ترتكز دولة الأمير في قيامها على عدة جوانب ساعدتها أن تكون دولة ذات دعائم قوية ومتينة .

❖ **أولا: بعث روح القومية.**

لقد استطاع الأمير عبد القادر بعث الروح القومية في نفوس المواطنين بعد غفوة استمرت عدة قرون، أن تستيقظ من جديد ولقد استطاع الأمير عبد القادر إن يوقد الحس الوطني في شعب ظل مند قرون ينبذ نظام الحكم المقيد بقوانين تشريعية حتى إن مفاهيم مثل الدولة والوطن و الحكومة كانت غريبة وأخذ على عاتقيه بفضل خصائصه العظيمة والظروف المناسبة أن

[1] محمد الطيب علوي ،مرجع سابق،ص33

[2] هنري تشرشل،تر،أبو القاسم سعد الله،ص90

يوحد بين أبناء وطنه في تنظيم واحد يحمل نفس المقومات وأمة واحد وأستطاع أن يوجها أفكارهم السياسية .[1]

ومن جهة أخرى يضع لهم بدرت السعادة والرفاهية والقوة من غير أن يقطع الصلة بالأوضاع القديمة والتقاليد السابقة بطريقة عنيفة[2] ، فهو استخدم أرقى الطرق السلمية الأمر الذي جعل الناس تحبه وتلتف حوله .

ولم يكن متعصب مدى بدلك القدر الذي كان في صدر كل مسلم ، وكان يعرف أيضا أنما قد لا يحققه حب الوطن ستحققه بالتأكيد الغيرة على الدين لذلك قرر أن يجعل هذا الشعور الأخير حجر الزاوية في الصرح الهائل الذي تحسرت عبقرتيه وهو وحده قادر على تصوره وفي هذه الخطوة من نشر روح القومية خطة [3]عظيمة ، حيث نجح الأمير عبد القادر في جمع شمل القبائل وشيوخها في الغرب الجزائري ومد يده إلى أغلب الزعماء والشيوخ والعلماء والأعيان في منطقة القبائل والشرق الجزائري[4] وجنوبه .

لم يكتفي الأمير عبد القادر بالقبائل الداخلية بل مدى أيضا يده طالبا المساعدة من الإخوة الإسلامية لدى أشقاء العرب خاصة ، المغرب وتونس والدولة العثمانية ، ومراسلة الأمير إلى القبائل والأعيان والزعماء والشيوخ والأشقاء خارج الجزائر وصحت أمن مهمة الإمارة التي تولاها عظيمة وشاقة إلا أنه لم يفشل في تحقيق هدفه وهو بعث الروح القومية الوطنية توحيد

[1] أ،ف،دينيزن، الأمير والعلاقات العربية في الجزائر، تر ، أبو العيد دودو ، دار الهومة للنشر ، الجزائر، ص12

[2] المصدر نفسه ص 12

[3] هنري تشرشل،تر،أبوالقاسم سعد الله ،مصدر سابق،ص90.

[4] العربي منور،مرجع سابق،ص.34

المسلمين ومنع فرقة بين الأخوة في الوطن المعتدي عليه ومحاربة الخونة وطرد العدو من الديار طبقا لإحكام الله وكتابه وسنة نبيه.[1]

إن وحدة الأمة جعلها الأمير هي الأساس لنهضة دولته واجتهد في تحقيق هده الوحدة رغم عراقيل الاستعمار ، والصعوبات التي تلقاها من بعض رؤساء القبائل الذين لم يكن لهم وعي سياسي ، وحقق ذلك بفعل إيمانه القوي انضمت إليه قبائل كثيرة بدون أن يطلق رصاصة واحدة لإخضاعها وكانت أهدافه في تحقيق الوحدة ومحاربة العدو.

❖ **ثانيا-التنظيم العسكري.**

أعد الأمير عبد القادر في إطار الجهاد المعلن ضد جيوش الاستعمار جيش شبه نظامي من متطوعين القبائل ومن أتباعه حيث تجاوز عدد افرداه خمسة آلاف رجل من المشاة وأكثر من ألفين من الفرسان وبعض قطع المدفعية .[2]

وفي يوم 18ماي 1833 وقف صف مهيب من ثمانية الآلف فارس وآلف رجل في سهول خصيبة ،وكان لواء عبد القادر الخاص وهو عبارة عن علم أبيض كبير توسطه يد مفتوحة قد رفع أمام الجمهور الرفيع في ابتهاج واحتفال كبير، وبعد أن استعرض الصفوف على فرسه وخاطب بعض الجمهور ببعض العبارات القصيرة الصارمة التي كانت ترجف الدم في الشرايين قادهم في اتجاه وهران. [3]

[1] العربي منور ، مرجع سابق ،ص 34

[2] العربي منور ،مرجع سابق ، ص34

[3] شارل هنري تشرشل ، مرجع سابق 91

لقد تولى الأمير تنظيم الجيش وترتيبه بنفسه فجعله ثلاثة فرق ، فرقة مشاة وفرقة يركبون الخيل وعرفوا بالخيالة ، والفرقة الثالثة مدفعية [1]

لقد كون الجيش من المشاة والمدفعية وصنع البارود والبنادق وبدأ العمل في تطبيق مشاريعه التجارية والاقتصادية والتصنيعية في كل من " تنس وأرزيو " كان ذكيا حازما وعاملا مجدا ليبدأ عملا إلا أكمله ، لقد كان يتمنى أمرا واحد وهو أن يكمل كل مشاريعه الخلاقة التقدمية قبل مفارقة الحياة [2].

كان عبد القادر يقف أمام باب خيمته ويبدأ في الوعظ ولم يكن من الضروري حضور أيا كان ولكن لم يكن يختلف أحد عن حضور هذه الخطب العويصة وبذلك كان الجميع يجددون حرارة الغيرة الحربية والدينية التي كانت تتخذ داخل صدورهم ، وكان عبد القادر بذألك كأنه منبع رئيسي من الضوء والحرارة لقومه ،ذألك أنه قد أشتهر بامتلاك القدرة عن انتزاع الحب والإعجاب من أتباعه وقد استعمل بقوة تكاد تكون سحرية ،ذلك الطلسم هو منحة ربانية ،كما أنه علامة على شرف الطبائع وعظمتها [3]

لقد سعي الأمير عبد القادر بكل مجهوداته أن يثمر ويستثمر في الجيش وينشئ جيش قوي لأنه يعتبر النواة والدعامة الأساسية لبناء الدولة الجزائرية والدفاع عن حقوق القبائل والعشائر

[1] محمد عبد القادر،تحفة الزائر في مآثر عبد القادر ،ج 1 ط2 دار اليقظة العربية للتأليف،بيروت،د ت ص 121،

[2] يحي بوعزيز،مرجع سابق،53.

[3] شارل هنري تشرشل،مرجع سابق،92 .

والأراضي الوطنية من السلب والنهب، وأسس للعمل المسلح الذي أختاره أحرار للعالم وسيلة للانعتاق والتحرر[1].

كان عبد القادر يعي تماما أن النجاح في ميدان في ميدان المعارك ليكفي لتدعيم سلطاته لذلك قرر إنشاء جيش وطني منظم وموحد وهيأ له الوسائل و أنشأ له المصانع تنتج أسلحة الملائمة مستعين بخبرة أجانب وأختار لهذه المصانع المواقع استراتيجية المحصنة ، كاختياره لمليانة نظرا لما تتمتع به هذه المدينة من موقع حصين ومن توفر المناجم بالإضافة إلى قوة سكانها وأداهم العسكري الجيد والدفاع عن الوطن.[2]

❖ ثالثا-التنظيم الإداري.

الأمير عبد القادر الجزائري يعد من بين أهم الرجال الأوائل الذين من مستوى حركة الأفكار إلى مستوى الواقع العملي في بناء الدولة الحديثة و تجسيدها ميدانيا فقد تبلورت أعمال الأمير عبد القادر من خلال التنظيمات الإدارية و العسكرية التي اتبعها في خطته النضالية و التي راعا فيها طبيعة الفرد الجزائري و خصوصياته و مكوناته الحضارية فلجأ الأمير إلى سلسلة من التنظيمات الإدارية من أجل إحكام سيطرته و فرض النظام و الانتظام وفق مبدأ حكم الشعب بإرادة الشعب[3] بعد أن اتخذ معسكر مدينة و عاصمة له و للدولة حيث أنشأ :

[1] ودان بوغفالة،الأمير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر ،الجزائر ،2012،ص08

[2] محمد الطيب علوي، مرجع سابق ، ص36.

[3] يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 82

1. مجلس الشورى العالي الأميري.

و يتركب من أحدا عشر عضوا من كبار العلماء و الأعيان أمثال أحمد التهامي ، عبد القادر بن ركوش محمد المحفوظي و إبراهيم ابن القاضي و يترأس هذا المجلس قاضي القضاة و للمجلس سجل خاص يسجل فيه القضايا ثم تعرض على الأمير[1]

2. مناصب الوزارات.

و هي عبارة عن عدة وزارات من الداخلية و وزارة الخارجية ، المالية ، الأوقاف و وزارة الأعشار و صنوف الزكاة .

3. بقية الوظائف الأخرى.

و هي كتابة الديوان الأميري و الحجابة و القضاء بنوعيه المدني و العسكري و الإفتاء و العدل و إدارة الموسيقى و شؤون الإسطبلات و حامل اللواء ، الملابس الأميرية و بقية الوظائف الأخرى الصغيرة كالمكتبة و غيرهم و كذلك السقاية لها موظفون خاصون أيضا [2]

يقسم البلاد إلى ثمانية مقاطعات.

اتخذ الأمير في كل مقاطعه دار للشورى لبحث الأمور الهامة في الدولة وجعل انتخاب أعضاء هذه المجالس من قبل النواب الذين كانوا يدعون خلفاء حيث قام تنظيم الإداري لدوله الأمير عبد القادر على أسس فيدرالية يتمثل في وجود ثماني مقاطعه إدارية

1. تلمسان محمد البوحميدي الولهاصي

[1] يحي بوعزيز ،مرجع سابق، ص 83

[2] المرجع نفسه ، ص 84

2. معسكر محمد بن فريحه المهاجي ثم مصطفى بن احمد التهامي

3. مليانه محي الدين بن علال القليعي ثم محمد بن علال

4. التيطري مصطفى بن محي الدين ثم محمد البركاني

5. مجانا محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي

6. بسكره فرحات بن سعيد ثم الحسين بن عزوز

7. برج حمزه احمد بن سالم الديسي

8. المنطقة الغربية من الصحراء قدور بن عبد الباقي

فان الأمير عبد القادر قد شرع في تكوين جيش وطني وفي إنشاء المؤسسات و في وضع قوانين جديدة مستمده من الشريعة الإسلامية و صك عمله باسمه [1]

❖ **رابعا. تأسيس الزمالة.**

قاوم أمير عبد القادر الاحتلال الفرنسي وانشأ الدولة الجزائرية الحديثة بمختلف دعائمها ومؤسساتها الفاعلة وأقدم على بناء نظام إسلامي عادل يحكم وفق الشريعة الإسلامية ورغم هذه الجهود الباهرة التي كانت أكثر من إي وقت مضى ضرورية للمحافظة على مكانته التي تهدف إلى تحقيق عمل مزدوج وإفشال خطط أعدائه الخارجيين فان عبد القادر يشعر انه يحارب ضد عدو محظوظ [2].

[1] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997 ، ص 109

[2] شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص256

وبعد الهجمات التي تعرضت إليها مناطق دوله مثل القيطنه قد وهجمت وخربت وأصبح أعضاء أسرته منبوذين نتيجة نقضهم لمعاهدة التافه مع مجيء الجنرال الحاكم العام "بيجو" 1841 على رأس الحكومه[1] لذلك اضطر الأمير القيام بواجب الدين والإنسانية أن يواجه بسرعة امتحانا عسيرا وطارئا فقد قرر أن يبتعد عن مسرح الحرب كل أولئك الذين لا يمكنه التخلي عنهم والذين لا يستطيع عند الحاجة أن ينقذهم وهكذا انشأ الزمالة[2]

إن هذه المنظمة الجديدة كانت عبارة عن مجمع من المنازل الخاصة ، لقد كان العرب يرسلون إلى الزمالة باعتبارها مأمنا و ملجأ مشترك لأشيائهم الثمينة و قطعان ماشيتهم و نسائهم و أطفالهم و شيوخهم و بذلك أصبحت لزمالة عبارة عن عاصمة ضخمه متنقلة تقدر ب أكثر من عشرين ألف نسمه وكانت تتبع حركات عبد القادر سواء في تقدمه نحو المناطق المتمدنة أو في تراجعه نحو الصحراء[3]

[1] محمد بلبل ، زمالة الأمير عبد القادر ، 2023/04/18 ، www.asjp.com

[2] شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص256

[3] المرجع نفسه ، ص 256

الفصل الثاني:

مراحل المقاومة للأمير عبد القادر

الفصل الثاني :مراحل المقاومة للأمير عبد القادر.

- **المبحث الأول** : مرحله القوه 1832م-1839م.

1. التوحيد القبائل.
2. التنظيم الإداري والقضائي.
3. تأسيس العاصمة.
4. إنشاء السجن.
5. معاهده ذي ميشال.
6. معركة واد المقطع.
7. معاهده التافه.

- **المبحث الثاني**: مرحله الضعف 1839م-1847م.

1. خرق معاهده تافنة.
2. الاستيلاء على تقدامت.
3. سقوط الزمالة.
4. الهجرة إلى المغرب.
5. المحاولة الأخيرة والاستسلام المشروط.

الفصل الثاني : مراحل مقاومة الأمير عبد القادر .

تمهيد

: في هذا الفصل نحاول أن نسلط الضوء على مراحل مقاومه الأمير ما من خلال كتابه سلط الضوء على نقاط مهمة في مراحل مقاومه مراحل مقاومته و التي سوف نعرضها في ما يأتي .

المبحث الأول : مرحله الانطلاق والقوه(1832م- 1839م).

أ. توحيد القبائل.

إن دوله الأمير عبد القادر في قيامها كأي دوله في البداية تتميز بالقوة من جميع الجوانب نظرا للمجهودات والاستراتيجيات التي قام بها الأمير عبد القادر على جميع المستويات الإدارية والعسكرية والاقتصادية وحتى العلاقات الخارجية الدبلوماسية وكان الهدف من كل هذا هو النهوض بدولة قوية قائمة بذاتها وإحداث تغييرات جذرية داخل المجتمع ونقله من التخلف إلى التقدم والازدهار.

وقد استفاد الأمير عبد القادر من التاريخ كثيرا خاصة الدولة العثمانية فقد أدرك أن انهيار الجزائر العثمانية وحتى الدولة العثمانية نفسها يعود إلى خلل في النظام الداخلي خاصة فيما يتعلق الأمر بالنظام السياسي والإداري ، والفوضى الداخلية بين الحاكم والمحكوم وأدرك أن للنجاح في الانتصار على العدو لا يكون إلا بإزالة هذا الفساد وبالعمل على تغيير العلاقات وتحسينها.[1]

[2]إن الأمير عبد القادر حاول توحيد القبائل ضد الاستعمار الفرنسي، رغم الصعوبات التي واجهته إن مهمة الأمير الأساسية كانت إقامة دولة يستطيع بها مواجهه فرنسا، فقد اتخذ لنفسه لقب أمير المؤمنين واتخذ "معسكر" مراكز لحكمه ودعا القبائل لإعلان الطاعة قد أدرك كالأمير بنظرة ذات بعد إسلامي هدف الغزو الفرنسي فحمل عبء الحرب وبدأ بالبحث عن تكوين قوميه عربية إسلامية.

[1]فريدة قاسي ، مرجع سابق ، ص 98

[2]فريدة قاسي ،مرجع سابق ، ص99

ب. تأسيس العاصمة:

كأي دولة في العالم قائمة وذات سيادة كان لابد أن تكون لها عاصمة والتي هي بمثابة مركز القيادة، ووافق وقد عمل الأمير على اتخاذ عاصمة للدولة الجزائرية الحديثة وهي "معسكر" يذكر بهذا الصدى "عبد القادر بوطالب" في كتابه "الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية"(عندما تولى الأمير عبد القادر رئاسة حركة المقاومة اثر مبايعته في معسكر فقد تولاها...، وهكذا أسست أول دولة ذات طابع جزائري)[1].

إن هذه العاصمة أسست بعد المبايعة من الشعب الجزائري ورؤساء وأعيان شرفاء القبائل ،إلا أن الأمير عبد القادر لم يرتكز ويتخذ طول فترة نضاله ومقاومته عاصمة واحدة فقط، فبعد عاصمة "معسكر" اتخذ مدينة أخرى عاصمة له، وهي عاصمة "تاقدامت" وهي إحدى بلديات دائرة" المشرع الصفاء" المنظمة وتابعة إقليميا لولاية تيارت.

وكما هو معروف أن" تاقدامت" توالت عليها مجموعة من الحضارات نسبة إلى موقعها الاستراتيجي الهام، ومن الحضارات نجد "الحضارة الرستمية" كما سلفنا الذكرى سابقا أنها العاصمة الثانية التي اتخذها الأمير عبد القادر عاصمة له[2].

لقد دخل الأمير عبد القادر "تاقدامت" سنة 1830 وقد كان قد اتخذ مجموعة من التدابير مانح مجموعة من الامتيازات للعمال الذين يشاركون في تحصين هذه المدينة، فتحولت هذه

[1]عبد القادر بوطالب ، مرجع سابق ، ص 93
[2]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص181

المدينة وخرجت إلى الحياة من جديد وتحولت سرادين الرومان القديمة إلى مخازن للذخيرة والكبريت وشيدت المنازل وظهرت السكان والشوارع[1].

كل هذه الأعمال كان الأمير بنفسه قائم عليها ويدبر كل أعمال البناء ويضع التصاميم لهذه التحصينات[2]،إن الأهمية التي أولاها الأمير لهذه المدينة أراد أن يجعلها مركزا قويا يستحيل دخوله من طرف الاحتلال الفرنسي، يقول "عبد القادر بوطالب":" فنحن هنا في مأمن من هجومات الفرنسيين ومن هذه الصخرة المرتفعة سأنقض كما ينقض الصقر على عشه فوق المسيحيين فاطردهم من الجزائر وعنابة وهران"[3]،إن هذه العبارة توحي إلى الغاية والهدف الحقيقي من وراء بناء هذه المدينة والحصينات وما بها من منشئات صناعية لصناعة الأسلحة والذخيرة، كل هذا جاء في إطار سياسة الأمير لمواجهه الاحتلال الفرنسي ومجابهته بكل ما أتيح من قوة.

إن من مظاهر القوة التي سلفنا ذكرها من توحيد "الأمير عبد القادر" للقبائل ودخولها تحت لوائه وقيامه بناء العاصمة للدولة الحديثة، نجد أنهما قد ساهم كثيرا في زيادة قوة الأمير كونهما سياسة واستراتيجية مدروسة قد أبلت نتائج على الصعيد العسكري.

ولعل كذلك نجد من مظاهر القوه التي ساهمت وساعدت "الأمير عبد القادر" على بسيط سيطرته هي تلك التنظيمات والتغييرات الجذرية التي أحدثها فيما يتعلق الأمر بتنظيم الدولة وسنتحدث فيما يلي عن أهم الاستراتيجيات التنظيمية للدولة القوية "للأمير عبد القادر" التي سعى من خلالها إعطاء البعد الوطني لدولته في إطار تجاوز الشعور بالوحدة القبلية الى الوحدة الوطنية وإعطاء مفهوم عصري لها على أساس الجمع بين الدين والوطنية، وهو ما عبر عنه

[1] مصدر نفسه ، ص 182
[2] عبد القادر بوطالب ، مرجع سابق ، ص 90
[3] المرجع نفسه ، ص 90

"شارل جوليان" لقد كان الأمير يعمل من أجل قومية عربية مستقلة وإسلامية في إطار الحضارة الأوروبية[1]، التنظيم الإداري لدولة" الأمير عبد القادر".

ج. التنظيم الإداري لدولة الأمير عبد القادر:

كأي دولة كان لها مجلس برلماني فإن الأمير عبد القادر انشأ هو الآخر مجلس الشورى العالي الأميري ويتكون من كبار العلماء نذكرهم "أحمد بن التهامي""عبد القادر بن ركوش""عبد الله سقاط المشرفي"،"طاهر المحفوظي""محمد المحفوظي""احمد بنالطاهر بن الشيخ المشرفي""محمد بن مختار الورغي""المختار المكي""الحاج عبد القادر بنركوش الأكبر""إبراهيم بن القاضي[2]، لقد أسس هذا المجلس عن طريق الانتخاب[3] نستخلص أنه كان يمثلإرادة شعبيةفالانتخاب هو اختيار الشعبفالأمير انتهج نهج الديمقراطية وبهذا كون مجلس يمثل الإرادة الشعبية للقبائل والشعب المساندين له.

بالإضافة إلى مجلس الشورى قام "الأمير عبد القادر" بتقسيم الدولة إلى مقاطعات إدارية وقد قسم هذه المقاطعات إلى دوائر ووضع كل آغا، وهذه الدوائر تشتمل على قبائل وكل قبيلة تشتمل على بطون وعشائر[4].

فقد كان البلد مقسم الى ثمان مقاطعات أهمامها "ولاية معسكر" وأوكلت إلى "بني التهامي"، إلى أن ألأمير عبد القادر كان يحب ويميز مدينة "تلمسان" التي كانت تحت حكم "بوحميدي"، وأما مقاطعة "التيطري" كان يحكمها "محمد البلركاني"، أما عن مليانة كان يحكمها "محمد بن

[1]فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص 99
[2]يحيى بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 82
[3]فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص 104
[4]فريدة قاسي ،المرجع السابق،ص 79

علال" ومنطقة "حمزة" فقد تولى أمرها "بن سالم"، ضف إلى ذلك ولاية "مجانة" تحت إمرة "بن عبد السلام"، والصحراء بقسميها تحت حكم "بن عزوز" والأخرى "لعبد الباقي"[1].

استطاع الأمير بهذه التقسيمات الإدارية إلى إمكانية التحكم والسيطرة في أمور الدولة إذ يسهل عليه حكمها وإدارة شؤونها من خلال رؤساء المقاطعات الإدارية.

إن شيوخ المقاطعات كانوا يعطون أوامرهم بتفويض من الصلاحيات الممنوحة لهم من طرف عبد القادر، يقول صاحب كتاب "الأمير وبناء الأمة الجزائرية" عبد القادر بوطالب:"إن اللامركزية الإدارية هي التي كانت تعطي كامل السلطة للموظفين في كل دائرة اختصاصه لم تكن تنقص شيئا من سلطة الأمير..."[2]، فكل أمر صادر عن الشيوخ هو بمثابة صلاحية أعطاها الأمير ويبقى تحت تصرفه.

قال تعالى: «وإذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل"[3]، وقد اهتم الأمير عبد القادر بكل الجوانب في دولته مما أهلها أن تكون ذات تناسق فبعد تقسيمه للمقاطعات وإنشائه لمجلس الشورى فقد راح اهتمامه بالقضاء، فقد كان شديد الحرص وأشرف على تعيين القضاة في كالعمالة وكل دائر[4].

[1]عبد القادر بوطالب ، المرجع السابق ، ص 95
[2]المرجع نفسه ، ص 95
[3]القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 58
[4]فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص 189

كان الأمير عبد القادر هو الذي يختار بنفسه القضاة وفق معايير المتمثلة في الثقافة والخصال الفاضلة ،فإما يكون هذا القاضي من العلماء الأفاضل وعند تعذر ذلك فبالامتحان[1] وكان يستند في إصدار الأحكام الصادرة الى القرآن الكريم كمصدر أول والسنة النبوية الشريفة كمصدر ثاني في إصدار الأحكام التشريعية، وكان شديد الحرص على نشر الأمن والاستقرار من خلال إقامة العدل داخل الدولة، والعدل هو ضمان حقوق المواطنين على كافة الأقاليم التابعة للدولة[2]. وقد قسم الأمير القضا ءإلى:

1. القضاء المدني: اهتم به مجموعة أو فئة من العلماء والفقهاء المتميزين بالعلم والنزاهة، وقد تم توزيعهم على كل المقاطعات الإدارية.

2. القضاء العسكري: يقوم على تسييره السيد "بن مصطفى المشرفي" في معسكر، حيث عين في كل كتيبة قاضيا يساعده عدة مسؤولون في إصدار الأحكام وتنفيذها وكان القضاة ينتخبون لمدة سنة واحدة قابلة للتمديد[3].

د.إنشاء الجيش.

إن مرحلة القوة التي عاشها أو عايشتها دولة الأمير عبد القادر نتيجة لاستراتيجيات التنظيمية من الداخل التي قام بها ولعل من التنظيمات السالفة الذكر، من توحيد القبائل واتخاذ معسكر العاصمة للدولة وإنشاء مجلس للشورى والاهتمام بتكوين المحاكم القضائية، فقط اهتم الأمير عبد القادر كذلك بإنشاء الجيش الذي يعتبر الدعامة الأساسية للدولة، حيث يذكر تشرشل أن

[1]علي محمد الصلابي ، سيرة الأمير عبد القادر ، قائد رباني و مجاهد إسلامي ، دط ،بيروت ، دت ، ص 133

[2]المرجع نفسه ، ص 134

[3]فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص 188

جيش الأمير كان جيش نظامي مكون من الفرسان والمشاة وقد أقام كذلك لهذا الجيش مصاهر للمدافع[1]، وكانت فكرة إنشاء الجيش النظامي من طرف الأمير إضافة إلى التكتيكات والخطط العسكرية التي أضفت القوة للبلاد[2]، ولعل المقصود بالجيش النظامي هو جملة العسكريين الموجودين في الخدمة الفعلية والمتطوعين في ثلاث فرق منهم الحرس الأميري الخيالة والمشاة والمدفعية[3]، وكان شعار جيش الأمير بين مختلف الأسلحة وهو عبارة عن حربة بشكل هلال ركزت على عصا مزينة بالنقوش.

كان الأمير هو نفسه الذي يقوم بمهمة التعيين والتجنيد[4]، ولقد كان تركيز الأمير على الجيش ضمن استراتيجية وخطة مدروسة لأنه كان هو القبضة الحديدية للدولة، وكانت أداته الفاعلة لإحكام السيطرة على مناطق الشرق والغرب والدفاع عن الأقاليم الموالية للدولة الجزائرية.

رتب الجيش.

وقد حددت الرتب في جيش الأمير من مشاة، الخيالة، والمدفعية كمايلي: بعض العينات الجيش الأميري:

1- الأغا: كان يحمل علامات من الذهب اثنان على منكبيه إحداهما مكتوب كلمة الشهادة الإسلامية والأخرى حكمة" الصبر مفتاح النصر واثنان على صدره بشكل قمر "[5]

[1]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 122.
[2]محمد العربي الزبيري ، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ، ط2 ،دار الحكمة ، الجزائر ، 2014 ، ص ر39.
[3]أديب حرب ، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج2 ، ط2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2014 ، ص 75.
[4]مرجع نفسه ، ص 100.
[5]فريدة قاسي ، مرجع سابق ، ص 206

2- السياف: يحمل علامتين من الفضة على شكل سيف إحداهما مكتوب عليها "لا ارفع من التقوى والشجاعة والأخرى ولا اضر"[1].

3- رئيس الخباء أو الصف: له علامة واحده من الفضة توضع على عدد على عرضه الأيمن مكتوب عليها "من أطاع رئيسه واتقى مولاه نال ما يرجوه ويتمناه"[2].

4- خليفة رئيس الخباء أوالصف::يختص بعلامة من الجوخ الأحمر يضعها على ساعده الأيمن يمتاز بها عن مطلق العسكر المحمدي أو الجنود.

5- المطلق العسكري المحمدي: دون أي علامة يختص بكسوة الشايق الأزرق والأسود[3].

6- باش الطوبجي: تتميز بعلامة مدفع من الفضة يضع على كتفه الأيمن وكتب عليها وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى.

7- نائب رئيس المدفع: مماثل لرئيس المدفع إذ يختص بكسوة ملف أكحل ليمتاز بها عن دونه من المدفعيين.[4]

بعد أن أسست دولة الأمير عبد القادر الجزائرية وقام بتنظيم أمورها الداخلية وار ساء قواعد نظاميه وترتيبات ذكرناها سابقا من الجهود المبذولة من توحيد القبائل تحت لوائه وإنشاء لمجلس الشورى والتنظيمات الإدارية واهتمامه بالقضاء وإنشائه للمحاكم ، وتكوين جيش يمكن القول بأن الدولة قد اكتمل تأسيسها وهي تعيش الآن مرحله القوه والسيطرة على جميع الأمور بفضل

[1]المرجع نفسه ، ص 206
[2]المرجع نفسه ، 207
[3]أديب حرب ، مرجع سابق ، ص 104

[4]أديب حرب مرجع سابق، ص 105

الاستراتيجيات العسكرية وتنظيمات من طرف الأمير عبد القادر وفي إطار التوسعات في كل من الغرب الجزائري مع عدا وهران ومستغانم وأرزيو كما توغل في إقليم التيطري واستولى على مليانة في ابريل 1835 وعلي المدية في شهر ماي وتوسع شرقا فاخذ مدينة بسكرة[1] قد اهتم عبد القادر بتتبع أخبار وحركات الجيش الفرنسي المتمركز خاصة في مدينه وهران وكان ينظم ضده هجومات عسكريه من حين لآخر تمنعه عن التفكير في الخروج من مأواه[2].

فقد جاء في كتاب شارل هنري تشرشل أن الأمير عبد القادر كان من حين لأخر يقوم بهجمات حيث يذكر بهذا الصدى" وقبل تقدم عبد القادر الحالي نحو وهران بأسابيع.... وقد جاء عبد القادر في الوقت المناسب لمساعدة حلفائه من بني هاشم لمقاومة هجوم قوي قام به ضدهم الجنرال ديميشال"[3] فبالرغم أن عبد القادر لم يوفق في الانتصار عدة مرات إلا انه كان يهدف من خلال ذلك امتحان رجاله وبعث الثقة فيهم وزرع الأمل في تحقيق نتيجة نهائية تكون مرضية[4] التي أدت في الأخير إلى احتلال مدينه ارزيو وترك حاميه في حضنها وقبض رؤساء القبائل التي تعاونت مع العدو[5] فقد كان الأمير اصدر أمرا انه يمنع منعا باتا أي تعامل تجاري مع العدو وأمام هذه المعارك والحصار الذي ضربه الأمير عبد القادر كان له تأثير على القوات الفرنسية ،مما اضطروا إلى البحث عن طريقة سلمية تمكنهم من التعامل مع الأمير عبد القادر والتي تمثلت في المعاهدة المعروفة بمعاهده "الديميشال".

[1]محمد عبد الرحمان ، لماذا الجدل يحاصر المؤسس الأول للدولة الجزائرية ، WWW.ASGP.COM، 7 ماي 2023

[2]محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 37

[4]شارل هنري تشرشل ، تر ، ابو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 92

[4]شارل هنري تشرشل ،تر،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ، ص 93

[5]علي محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 148

- **معاهدة "دي ميشال":**

أمام الحصار المفروض والتضييق الذي انتهجه الأمير عبد القادر كان له تأثير سلبي على القوات الفرنسية"فالأمير عبد القادر كان قد نبه أن لا وجود لتعامل اقتصادي مع الاحتلال مما سبب عجز في المؤونة في مناطق نفوذ الفرنسية الأمر الذي اضطر بهم إلى التوغل في المناطق الداخلية دون الساحلية الآمر الذي يؤول إلى التصادم مع جيش الأمير عبد القادر وحدوث معارك وهذا مما أدى الجنرال "ديميشيال يبحث عن طريقه يستطيع أن يفتح المفاوضات مع الأمير[1]، هكذا فقد ربط هذا الجنرال اسمه بمعاهدة 26 فيفري 1834 التي أخذت مكان في تاريخ الجزائر وأكدت فيها فرنسا لعبد القادر صفة بطل الأمة[2]،كانت هذه هي البدايات الأولى الاعتراف صريح لجنرال فرنسي بأن للأمير مكانة وسلطة وفرض الواقع أن يتعامل معه كطرف للخروج من المأزق التي عرفته الإدارة الفرنسية في مقاطعة وهران[3].

جاء في كتاب "حياه الأمير عبد القادر" انه أرسل وزير خارجيته مولود بن عراش وولد محمود إلى وهران حيث التقوا بمرداخي اليهودي الذي كان مندوبا بوهران إلا أن ا الأمير عبد القادر لم يقم بالرد على رسائله وبعد شهر بعث الجنرال ديميشال برسالة اخرى فتلقى الرد من الأمير وأبدى موافقته على ذلك حيث قال "لقد اتصلت برسالتك وفهمت محتواها تماما ويسرني أن أجد عواطفك تتفق مع عواطفي"[4].

[1]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 106 .
[2]عبد القادر بو طالب ، مرجع سابق ، ص 63
[3]محمد الأمين بوحلوفة ، دور المعاهدات فـيء نشأة دولة الأمير عبد القادر ، WWW.KAMHISTORIQUE.COM ،8 ماي 2023
[4]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص109 .

شكلت معاهدة ديمشال في الحقيقة عائقا أمام سياسة الاحتلال بمعناها الاستغلالي لا سيما بعد أن عزم الأمير وشرع بالفعل في مد نفوذه خارج إقليم وهران، نحو إقليمي الجزائر والمدية تمهيدا لتوسعه في اتجاه شرق البلاد[1] طبقا لنص معاهدة السلم[2]يمكننا القول أن معاهدة ديميشال قد شكلت اعترافا فعليا وصريح على قيام دولة الأمير عبد القادر ذات السيادة والخصوصية والواجهة البحرية، وبذلك عقبتها معاهدة التافنة ويمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- برهنت معاهدة ديميشال على قوة الأمير العسكرية في إرغام العدو الفرنسي ورضوخه لمعاهده السلام اقل ما يقال عنها كانت فاشلة.
- لقد أعطت معاهدة ضد ديمشال الصورة الحقيقية للأمير عند الاحتلال بصفه خاصة صوره الدبلوماسي والسياسي الحقيقي.
- لقد برهنت المعاهدة ضعف التخطيط الاستراتيجي لجنرالات فرنسا.
- أصبح الأمير في كل القبائل العربية بمثابة الشخصية التي لا تقهر.

[1]يحيى بوعزيز ، مراسلات الأمير مع النرال ديميشال ، طخ ،عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 10

[2]معاهدة السلم : ينظر إلى الملحق ، ص87

6- معركة واد المقطع 1835:

أعطى تشرشل صورة ملحمية لمعركة وادي المقطع حيث قال بهذا الصدى مع فصل ديميشال واستبداله" بتريزيل "الذي انتهج الأعمال العدوانية التي جاءت كرد فعل على أعمال توسيع الأمير لنطاقه ،لقد أدى استئناف الأعمال العدوانية إلى النكبةا الفرنسية في المقطع جوان 1835 حيث هلك القسم الأكبر من جيش تريزيل وسجل فيه عده مئات من القتلى جرت هذه المعركة شرق مدينه ارزيو معركة المقطع التي حقق فيها الأمير انتصارا ساحقا على الفرنسيين[1]فالأمير لم يكن يريد مباشره الحرب فقد اصدر أوامر تقضي بعدم إطلاق النار لأنه في نظره كان يراه خرقا لمعاهدة ديميشال[2].

وتعود خلفيات هذه المعركةإلى الرسالة التي وجهها الأمير عبد القادر إلى الجنرال" تريزيل التي يوصي فيها باحترام ما جاء في معاهدة ديميشال بالخصوص احترام المادة التي تقر بأن لا يقبل أي عربي يفر من الأمير الدخول إلى جناح فرنسي خاتما رسالته ان الدين الإسلامي يمنعه من السماح للمسلم أن يكون تحت سلطة مسيحي وترك الاختيار للجنرال إما القبول بشرطه أو اللجوء إلى آلة الحرب[3]، فوقعت هجومات عسكريه بين جيش الأمير وقوات تريزيل فانتصر الأمير فيها حيث هزم الجيش الفرنسي وألحق بهم خسائر من قوتهم ما تفوق 700 عسكري مما أدى إلى عزل "تريزيل" وتعيين كلوزيل محله[4].

[1]مصطفى بن التهامي ، سيرة الأمير عبد القادر و جهاده ، ط1 ، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 107.
[2]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله مصدر سابق ، ص 132.
[3]مرجع نفسه ، ص 133.
[4]العربي منور ، مرجع سابق ، ص 35.

7- معاهدة التافنة1835:

بعد سنة 1835وبالتحديد بعد معركة المقطع استمر القتال بين الأمير والقوات الفرنسية إلى شهر مايو 1837 في هذا الشهر كان الأمير عبد القادر يحارب القوات فرنسية تحت قيادة الجنرال" بيجو "الذي كان كلف بمهمة القضاء على الأمير وقواته[1]ولآن الأمير عبد القادر كان يريد مواصلة الكفاح لأطول فترة ممكنة ويبرهن على قوته جمع كل قواته تتكون من 12,000 جندي في معسكر تافنة استعداد لعمليات هجومية[2]إلا أن الظروف لم تسعف فاتخذ عبد القادر خطوة هامة مثل عقد الصلح من جديد مع الفرنسيين[3] برغم تلقيه معارضة من بعض المتعصبين فقد عقد مجلس وخرجوا بقرار قبول التفاوض من جديد مع الفرنسيين فأرسل مندوبه سيدي" السيقال"إلى مركز القيادة الفرنسية على التافنة بهذه التنازلات[4]:

- التخلي عن البليدة.
- عدم مطالبه بأي سلطة على المسلمين المقيمين في المنطقة الفرنسية .
- بعض التوسيع في الحدود الفرنسية.

نتيجة لذلك صنعت المعاهدة الآتية المشهورة في تاريخ المقاومة الجزائرية باسم معاهدة التافنة[5] ووقعها طرفان في 20 ماي 1837.

[1]صالح بلحاج ، الحكة الوطنية الجزائرية بين الحربين ، 1910م ،دط ، بن مرابط ، الجزائر ، 2015 ، ص 46

[2]فريدة قاسي مرجع سابق ، ص 237

[3]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله مصدر سابق ، ص 157

[4]المصدر نقسه ، ص 158

[5]ينظر إلى الملحق ص 88

غير أن هذه المعاهدة كان الفرنسيين محصورين في مدن الساحلية إذ اصبح الخارطة الجغرافية التي بحوزتهم ضيقة، بينما نجد كل القلاع والحصون والمراكز الهامة في داخل البلاد أي في أيدي الأمير عبد القادر وبذلك أصبح يملك بتلك المعاهدة ثلاثي الجزائر وبالإضافة إلى الصيت الذي زاده هذا الانتصار العظيم تأثيرا وسلطة أصبحا لآن يتمتع بفائدة ا لظهور أمام العالم كصديق وحليف فرنسا[1]، فقد أدرك الجنرال "بيجو"أن غلبة الأمير غير ممكنة في الوقت الراهن، ونظرا أن الجنرال "بيجو" كان يعيش ظروف مشاركته في الانتخابات في فرنسا وبهذا إبرام وبهذا أراد إبرام هذه المعاهدة[2].

بعد معاهده التافنة دامت الهدنة بين الأمير و الجيش الفرنسي سنتين ونصف من سنة 1837 إلى نوفمبر 1839 مدة الهدنة الأولى من 1834م إلى 1836 بموجب معاهدة ديميشال والهدنة الثانية من1837مإلى 1839م بمقتضى معاهدة التافنة خصصها الأمير لتنظيم شؤون الدولة الواسعة سائر التراب الوطني الجزائري ما عدا بايلك الشرق[3] ومواقع الفرنسيين محدودة في الوسط والغرب وإخضاع القبائل التي رفضت الإعانة وتقديم الإمدادات والدخول تحت لواء سلطه الأمير[4].

في تاريخ المقاومة تكون سنه 1837 تميزت بمعاهدة التافنة وتميزت بحدث سقوط قسنطينة بين يدي الاحتلال.

[1]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 161
[2]صالح بلحاج ، مرجع سابق ، ص 47
[3]مرجع نفسه ، ص 49
[4]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله مصدر سابق ، ص 169

المبحث الثاني :مرحله الضعف (1839م-1847م).

تناول تشرشل هذه المرحلة بشكل دقيق حيث أعطى أسباب التي أدت بضعف مقاومه الأمير عبد القادر والأسباب التي أدتإلى ضعف مقاومه الأمير عبد القادر حيث تميزت هذه المرحلة عن سابقاتها التي عرف فيها الأمير عبد القادر قوه وسيطرة في البلاد وانتعاش للدولة إلا أن هذه المرحلة بالخصوص في الفترة الممتدة من (1839مإلى 1847م)بدأت ملامح الضعف تلوح في الأفق وذلك لحدوث مجموعة من الأحداث التي أدت إلى استسلام الأمير عبد القادر وضعفه وتوقف المقاومة الإحتلال الفرنسي،

1-خرق معاهدة التافنة:

لقد بادر المارشال "فالي "إلى خرق معاهدة التافنة"[1]إذ كان الأمير عبد القادر مهتم في تطوير شؤون الدولة ،فإن الفرنسيين يعمدون مرة أخرى إلى نقض هذه المعاهدة بما لديهم من الأباطيل والأكاذيب والحجج والمغالطات[2]وأخذت المعارك بين الأمير وجيش الاحتلال تتطور من شدة إلى اشد فان احتلال فرنسا لقسنطينة كان عبارة عن عمليه توسيع في الجزائر، ولهذا أدرك عبد القادر أن انتقال الفرنسيين إلى مناطق جزائرية بدون موافقته مثلما تنص عنه معاهدة التافنة ماهي إلا بداية لاستئناف الحرب بين الجزائريين الفرنسيين وبعد مراسلات عديدة مع المسؤولين الفرنسيين وتذكيرهم بالاتفاق والمعاهدات المبرمة بين الأمير والجنرالات الفرنسية ،إلا أنه لم يتلقى أي رد منهم و كانت اتصالاته دون جدوى[3] فاعلن الأمير عبد القادر يوم 19 نوفمبر 1839 الحرب على فرنسا.

[1]بوزيفي وهيبة ، مقومة الأمير عبد القادر،www.bouzifihibou.blog.com، 2023/5/9
[2]يحيى بوعزيز ، الأمير عبد القادر بطل الكفاح ، ط1 ، المكتبة الشرقية ، تونس ، 1958 ، ص 69
[3]عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص 114

2-الاستيلاء على مدينة تاقدامت:

يذكر المؤرخ هنري تشرشل في كتابه "حياه الأمير عبد القادر «أن الحكومة الفرنسية قد درست بإمعان قوه جيش الأمير عبد القادر فقد دعمت هذه الأخيرة الجنرال" بيجو"ب:85000 جندي الذي قاد شخصيا حملة ضد تقدامت، وعند وصوله إليها في 25 مايو وجدها مهجورة ومحترقة نتيجة تخريب الحاصل[1]أكتوبر 1839م، كان الأمير عبد القادر مقيما بتقدامت واستقر بها حيث أرسل إليه خليفته احمد بن سالم فارسان ليخبراه بأن الاستعمار الفرنسي قد خرق معاهدة تافنة ومنها أصدر الأمير أوامر للتأهب للحرب وهذا ما ذكرناه فالبداية فقد قاد الجنرال "بيجو" حملة ضد تقدامت 1841م حيث انطلقت للحملة من مستغانم متجهة نحو تقدامت[2]، ولما علم الأمير بخبرها أمر أهلها بإخلاء ها حيث جمعوا أثقالهم وتسلقوا الجبال المجاورة بعد أن أشعلوا النار في مساكنهم والقلعة ومصنع الأسلحة وتحولت تقدامت إلى كتلة هائلة من الدخان والرماد[3].

مع الهجمات كانت تحيط بالأمير من كل جانب ومع انه هذه الهجمات بدأت ترهق كاهل الأمير عبد القادر ومن سمات الضعف التي ستؤثر لاحقا على مستقبل الدولة والمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي على وجه الخصوص.

[1]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 249

[2]عبد القادر دحدوح ، تهرت ، رؤية جديدة ، دراسات في آثار الوطن العربي ، ع1 ، جامعة قسنطينة ، ص 8

[3]مسطفى بن التهامي ، مصدر سابق ، ص 147-148

3-سقوط الزمالة:

كان لسقوط الزمالة شرح مستفيض في كتابه تشرشل حيث أن فكرة إنشاء المعسكر المتنقل الضخم ضمن استراتيجيات الحرب ضد الاحتلال الفرنسي الذي ألحق ضرر كبيرا بالقوات الفرنسية وسمح للأمير في إلحاق الضربات الحاسمة بالعدو إلا أن لكل بداية نهاية فإن سقوط الزمالة في 16 ماي 1843م[1] الذي كان نتيجة الخيانة من طرف شيخ اسمه عمر بن فرحات قبل ذلك نجح الأمير في إحباط هجومين قام بهما "لامورسير" غير أن"دوفال" نجح في الإغارة على الزمالة نتيجة الخيانة[2] وقد بلغ الأمير الخبر وهو في غابة " سارسو" وقد أظهر حزنه الشديد على هذه الفاجعة الأليمة التي كبده إياها المستعمر الفرنسي، وقد كانت غنائم كبيرة ضاعت من يد الأمير وقعت في أيدي الفرنسيين وقد عبر الأمير عن ألمه هذا بقوله :"عندما هوجمت الزمالة من طرف 'دوفال 'فإنني أقدر سكانها أنداك بما لا يقل عن ستة مائة ألف نسمة ،فأصيب منها العشر تتألف من الطلبة والقادة والرجال الدين الذين رفضوا أن يعيشوا تحت لوائهم وكنت في حاجه ماس إليهم حيث كانوا يزيدونني بجميع تحركاتهم ..... فقد مات العديد"[3] لقد كانت الزمالة هي السند والعمود الذي يرتكز عليه الأمير عبد القادر ولقد علم الفرنسيون مدى أهميتها لزمالة فأصبحوا يرون فيها الخلية الحقيقية لنفوذ عبد القادر لذلك أصبحت هدفهم الأساسي وقاموا بتوجيه حملة ضدها واحتلالها[4].

[1]عبد القادر بوطالب ، مرجع سابق ، ص 163
[2]العسلي بسام ، مرجع سابق ، ص 143
[3]قداش محفوظ ، الأمير عبد القادر ، ج1 ، ط2 ، وزارة الإعلام ، الجزائر ، 1982 ، ص 82
[4]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 273

4- الهجرة إلى المغرب:

بعد أن هزم الأمير عبد القادر بشرف لم يبقى أمامه سوى الطرق الدبلوماسية فلقد سعى إلى تحسين علاقاته مع الإنجليز غير انه لم يتلقى أي رد منهم فاتجه في تحسين علاقاته مع المغرب فقد اعترف بالشريف العلوي كسلطان ،فلقي الأمير تعاطف من طرف سلطان المغربي[1]ذلك أن الأمير حسب هنري تشرشل قد طلب من السلطان المغربي مستعمل أكثر العبارات إلحاحا فعزم على كسب انضمامه إليه[2]،إن السلطان المغربي رحب بهذه العلاقة نظرا لفوائدها التجارية المتمثلة في حماية القوافل التجارية والسماح لها بالمرور من الجزائر دون دفع إي ضريبة، لقد اكتسب الأمير عبد القادر مكان لدى السلطان والسكان المغرب نفسهم فقد كان البطل الذي لا يقهر الذي شرف بلدهم، فقد جعل عبد القادر من حدود المغرب قاعدة غزواته في الجزائر وأمام الاصطدام المستمر مع الجيش الفرنسي الذي دفع "لامورسير" دخول مغنية واحدث لفظاعة الوحشية[3]،فلقد أرسل السلطان المغربي القائد العسكري "الكناوي" الذي بدوره طلب من الفرنسيين الحل عن مغنية إلا انه لم يتلقى أي رد ونتيجة.

وفي 21 جوان 1844 وصل المارشال بيجو إلى مغنيه واقترح لقاء بينه وبين "الكناوي "الا أن هذا اللقاء انتهى بمناوشة بين الطرفين وانتهى الأمر بإقرار "بيجو" باحتلال "وجده"[4].

[1]عبد القادر بوطالب ، مرجع سابق ، ص 167
[2]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 283
[3]المصدر نفسه ، ص 287
[4]الأمير عبد القادر ، مذكرة الأمير عبد القادر ط7 ، شركة دار الأمة ، الجزائر ،2010 ، ص 174

إن هذا النزاع سرعان ما زاد حدة حيث أرسلت الحكومة الفرنسية أسطول بقياده "جونيفيل" حيث قاموا بضرب مدينة" طنجة" و"موقادور" بالقنابل ثم معركة" إيسلي ""وهو متسبب في رضوخ السلطان المغربي لأمر القوات الفرنسية ووقعوا معاهده سلام ،جاء حسب تشرشل في البند الرابع أن الأمير يعتبر خارج عن القانون في الجزائر والمغرب وان يطرد من هناك وفي حاله وقوعه في أيدي القوات المغربية تقوم بإجباره في الإقامة في إحدى مدن الساحل[1]، وخلال سنه 1844 قام عبد القادر بدخول أقاليم التل حتى وصل إلى تيارت.

[1]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 289

5-المحاولة الأخيرة والاستسلام المشروط:

إن دخول الأمير عبد القادر إلى المغرب ،دفع بالبحرية الفرنسية إلى الضغط على السلطان من خلال قصف ميناء "الصنوبرة " و "طنجة" في صيف 1844 بعد ما أدى إلى عودة الأمير بقواته نحو التراب الجزائري بعدما وجد نفسه محاصرا ،لقد ظهرت ظروف جديدة مرة أخرى كانت قد أعطت وبعثت الأمل في نفس الأمير إلى أن يكرر ويجمع شمل المقاومة من جديد، فقد تلقى عدة رسائل فمن مضايق جرجرة كسب ولاء "ابن سالم" بالإضافة إلى الدعم الذي تلقاه من حلفاء الثلاثة في منطقة الشرق[1]،كانت سياسة الأمير تقوم على عدم مواجهة الفرنسيين بقوة كبيرة لان ذلا غير متاح نظرا لضعف الإمكانيات المتوفرة لديه ،إذ تقدم الأمير رفقة 6000 فارس ،حيث قام بغزوة ضد بني "الزادمة" الواقعين بين تقدامت ومعسكر واستطاع الحصول على مغانم كثيرة [2].

يمكننا اعتبار هذه الغزوة مهمة جدا للأمير حيث أنها جاءت وجرت في سنة صعبة على الأمير

بعد توالي النكبات وزيادة الحصار من قبل الفرنسيين ،الأمر الذي أدى إلى ظهور فرقة مقاومة جديدة يقودها "محمد بن عبد الله "الملقب ببومعزة وهو شاب متصوف جمع حوله المئات من المناضلين، وأستطاع أن يثور في منطقة الظهرة ووصل تأثيره إلى منطقة شلف[3]،وقد استمرت المقاومة حتى رجوع" بيجو" من فرنسا حيث رفع عدد قوات رجاله مئة وعشرون ألف رجل قاموا بشل حركة مقاومة بومعزة واستسلم يوم 13 أفريل 1847م[4].

[1]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 293
[2]مرجع نفسه ، ص 299
[3]عبد القادر بوطالب ، مرجع سابق ، ص ، 175
[4]مرجع نفسه ، ص 176

-رجوع الأمير إلى المغرب:

بعد تلك الأحداث الأخيرة التي حدثت أعاد الأمير الكرة بذهابه إلى المغرب ،ولم يتلقى أي ردة فعل عدائي رغم ما أبرمته المغرب الشقيق من اتفاقيات مع جنرالات فرنسا ،كمعاهدة طنجة ولآلة مغنية[1]،غير أن الشائعات الصادرة عن حاشية السلطان والضغط الإنجليزي غير من تلك النظرة لدى السلطان للأمير عبد القادر، وأمام كل غير السلطان موقفه فأعلن العداء المباشر على الأمير ففي شهر جويلية 1847م هوجم الأمير فغي منطقة الريف من طرف أبناء أخوة السلطان فقام الأمير برد الهجوم ، كما أعطى السلطان أوامره إلى ألف وخمسمائة جندي بالهجوم على قبيلة بني عامر الجزائرية التي أبدوها عن أخرها[2].

وأمام هذه الظروف القاسية جمع الأمير ألف ومائتان فارس وثمان مئة رجل بعد إلقاء خطاب مؤثر يدعوهم إلى مواصلة الجهاد فأذاقوا قوات المغرب الهزيمة النكراء[3] ،إلا أن الجيش المغربي تحرك للرد على ذلك بقوة قوامها خمسة ألاف فارس في أواخر 1847م.

لقد جرت أحداث طاحنة خلفت وفيات من الفرسان من جيش الأمير أمثال "ابن يحي" وهو فارس الأمير المفضل ،قد كان البطل في عدد كثير من المعارك وقد كانت هذه الأخيرة هي معركته الآخرة[4] .

[1]عبد القادر بوطالب ، مرجع سابق ، ص 182
[2]مرجع نفسه ، ص 183
[3]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص 310
[4]ركب الحاج ، دعوة الحق ، السلطان مولاي و الأمير عبد القادر ، دعوة الحق ، ع 4 5 ، الرباط ،2013 ،ص 03

وفي هذه الحالة كانت وضعية الأمير ميؤوس منها ومع ذلك وصل إلى ضفاف ملوية فعبرها مع أصحابه ،واتجهوا إلى موقع أمن ،وبعد تفكير الأمير في أمر المقاومة عقد مجلس مع رجاله وكان قد ألقى كلمات حيث يذكر تشرشل في كتابه «وإذا ما كان ذلك هو رأيكم فإن أمامنا ثلاثة احتمالات لاغبر: إما العودة إلى الدائرة حيث نكون مستعدين لمواجهة أي عقبة ،وإما محاولة إيجاد طريق لأنفسنا إلى الصحراء وإما الاستسلام"[1] لقد طرح الأمير عدة احتمالات وترك الخيار بيد أصحابه ،حيث أنهى مجلسه بقوله "إن المقاومة قد انتهت ،فلنعترف بذلك ،فبقائي في هذه البلاد أو عدم بقائي فيها لا يغير من الأمر شيء "،قرر الأمير وأصحابه الاستسلام وقدم مطالب تضمن حياته لنفسه ولعائلته إلى "لامورسير"[2] الأمر الذي وجد نفسه مضطرا عام 1847م أن يقبل بالشروط التي فرضها عليه الجنرال الفرنسي ،شرط السماح له بالسفر إلى البلد الذي يهاجر إليه ،غير أن فرنسا لم تحترم العهد الذي قطعته للأمير ،وقامت بنفيه إلى فرنسا في السجن ومن ثم سمحت له بالتوجه إلى تركيا ،إلى أن يستقر بمنفاه[3] الأخير دمشق.

[1]شارل هنري تشرشل ، تر ، أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص313
[2]نفس المصدر ، 314
[3]عمار بوحوش ، مرجع سابق ص 115

استنتاج:

إن من خلال دراستي لشخصية الأمير عبد القادر من خلال المصدر الرئيسي كتاب "حياة الأمير عبد القادر" للكاتب هنري تشرشل خاصة أن هذا الفصل الذي تناولت فيه مرحلتين مهمتين في مقاومة الأمير عبد القادر نبدأ من مرحلة القوة الممتدة من 1832م إلى غاية عام 1839م وبالمقارنة والاستناد مع المصادر والمراجع الأخرى ،فإن تشرشل يعتبر من المصادر المهمة والقيمة الذي يعتمد عليه الطالب كونه المصدر الوحيد الملم لجوانب مختلفة من حياة الأمير ،فأنا شخصيا لم أجد كتاب ملم لحياة الأمير غير كتاب شارل هنري تشرشل ،أما بالنسبة للفر وقات فلا أعتبر هناك فرق واضح واختلاف في المعلومات ومع ذلك فإن أغلبية المراجع الجزائرية كانت أم شرقية فإني وجدتها قد اعتمدوا على هذا المصدر كثيرا ،كذلك نفس الأمر بالنسبة للمرحلة الثانية من المقاومة 1839م_1847م والتي تحدث فيها شارل هنري تشرشل عن الصورة الضعيفة من المقاومة التي انتهت باستسلام الأمير ،وكا كلمة أخيرة لقد تحدث شارل هنري تشرشل بموضوعية حن حياة الأمير ،ليس ما يحركني هو انفعالي أو العواطف وإنما الموضوعية العلمية وأراء حول هذا المصدر الأجنبي القيم

الفصل الثالث:

الأمير عبد القادر في المنفى.

❖ **الفصل الثالث: الأمير عبد القادر في المنفى.**

❖ **المبحث الأول: الأمير عبد القادر ما بين فرنسا وتركيا.**

❖ **المبحث الثاني: هجرته إلى دمشق ووفاته.**

تمهيد

إن بعد تلك الجهود المبذولة والمقاومة العسكرية للأمير عبد القادر والمعارك التي أثبتت بطولة هذا الرجل الشجاع الذي قاد بكل ما أوتي من قوة في سبيل إعلاء كلمة الحق وتحقيق الانتصار على العدو الفرنسي إلا أنه واجهته ظروف لم تكن في الحسبان ،التي أدت إلى إضعافه خاصة تلك الفترة ما بعد الهجرة إلى المغرب ، دفعت بالأمير إلى اتخاذ قرار وضع السلاح ،وفق شروط المتمثلة في ضمان والأمان له ولعائلته ،هذا وقد وافقت السلطات الفرنسية على هذه الشروط إلا أنها في ما بعد لم تكن عند وعودها ،خاصة وقد قيدت الأمير وسجنته رفقة أصحابه ومرافقيه في قلعة "لامالق " وقد بقي هناك إلى أن وصل نابليون الثالث العرش مما أدى إلى إطلاق سراحه وسفره إلى تركيا ومن ثم إلى دمشق منفاه الأخير وسنعرض في هذا الفصل أهم مجريات هذه الأحداث من خلال كتاب "حياة الأمير" للكاتب "هنري تشرشل".

المبحث الأول: الأمير عبد القادر ما بين فرنسا وتركيا.

1-في فرنسا.

في أواخر ديسمبر 1847 وصل الأمير عبد القادر إلى طولون الفرنسية ،وكان قد أمر أن لا يقيم أي تحضيرات إلا أنه قيد هو وعائلته الذي كان عددهم ثمانية وثمانون شخصا إلى قلعة "لامالق" وكانت تلك دهشة،[1] إن هذا لم يكن الإنفاق المشروط الذي اتفق عليه مع الجنرال "لامورسير" و"الدوق "دومال" لما أستسلم ،حيث جاء في رسالة "لامورسير " المكتوبة في 22 ديسمبر 1847 كما يأتي "لقد قرأت رسالتك وفهمتها وأنا نجل الملك والحاكم العام لفرنسا أمنحك الأمان وسنمنحك الحق في الذهاب إلى الإسكندرية أو عكة وليس وجهة أخرى "[2]

لقد أخلفت فرنسا عهدها مع الأمير عبد القادر ،رغم الموافقة التي أبدتها في البداية إلا أن الأمير حاول تذكير الحكومة الفرنسية بوعودها فأرسل لها برسالة في18 مارس1848 من حصن "لامالق" أين كان مسجونا وذكر السلطات بوضوح بأنه طالب الجنرال "لامورسير" و"دوق دومال "بإيصاله إلى مدينة الإسكندرية بمصر أو إلى مدينة سانت جان المعروفة ب عكا،[3] إلا أنه لم يتلقى أي رد.

وحسب هنري تشرشل في كتابه" حياة الأمير" أنه في ثاني يوم من سجنه جاء أحد الجنرالات لمدعو "دوماس[4]"،وكان هذا الأخير قد عرض على الأمير عروض قيمةليمكن لأحد أن يرفض مثل هذه العروض ،غير أن شخصية الأمير كانت مختلفة فلم تكن طامعة في مثل هذه

---

[1] شارل هنري تشرشل ،تر،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص321

[2] مصدر نفسه ص 325.

[3] مصطفى الخياطي الأمير عبد القادر سجين فرنسا،د،ط،منشورات أنبي ،2013،ص72.

[4] عين في قلعة لامالق أثناء سجن الأمير وكان مهتما بالشؤون العربية

العروض ، مهما كانت قيمتها أن تحرك له ساكن ،فقد رفض مقدموه له من العروض التي قدمت له مقابل التنازل عن الوعد المشروط[1].

فكان العرض الذي قدمه إلى الأمير عبد القادر يتمثل في إعطائه مكانة مرموقة في فرنسا ،من قصر ملكي ،حرس شرفي ،غير أن الأمير أجابه "إن مواهبك الدبلوماسية لا أشك فيها ومفيدة جدا لفرنسا، ولكني أنصحك بأن لاستعملها معي بهذه الطريقة الغير مجدية.[2]

وقال "ولو كنت ستأتي باسم الملك وبكل ثروات فرنسا ملايين وألماس وكان يمكنك ان تضعها جميعا في طرف برنسي فإنني أفضل أن أرمي بها جميعا في لبحر ....على أن أعيد إليكم الوعد الذي أعطي إلي منكم رسميا[3]"إن هذا القول يدل على تمسك الأمير بموقفه ولأمال التي في نفسه وكان صابرا رغم قساوة تلك المعيشة ،داخل السجن ومرت الأيام دون أن يأتي أمر إطلاق سراحه ،إلى أن وقع ما هز النفوس ،الحدث الذي أدخل الأمير في دوامة من الشكوك والمخاوف ،من الوضع الذي سوف يؤول إليه ففي 28 فيفري 1848 حصل أمر مذهل حدوث [4]الثورة وإعلان الجمهورية ،إن السبب الذي أدخل الأمير في ريبة هو قدوم الحكم حكومة جديدة لا تربطه معها أي علاقة ،ولا حتى معاهدة وشروط أو اتفاقيات مع هذه الحكومة ،فهي ليست ملزمة بتطبيق عهود واتفاقيات سابقتها[5].

---

[1] شارل هنري تشرشل ،تر،أبو القاسم سعد الله،مصدر سابق،ص325

[2] شارل هنري تشرشل ،تر،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص322

[3] مصدر نفسه، ص322

[4] برونو آتيين ،عبد القادر الجزائري،تر،ميشال خوري،ط1،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ،لبنان،1997،ص245

[5] شارل هنري تشرشل ،تر،أبو القاسم سعد الله،مصدر سابق،ص323

غير أنه قد تلقى زيارة من الوكيل العام للحكومة المؤقتة السيد "أوليغي"أخبره بأنه محل تفكير الحكومة إلا أنها متخوفة من رجوعه إلى المقاومة مرة أخرى ،هذا وقد أجابهم الأمير عبد القادر من خلال بعثه برسالة كتب فيها بالبداية طلب الإفراج عنه حيث يقول تشرشل" فانزعوا عني ثوب الحزن الذي وقع علي إنني أنشد العدل على أيديكم".[1]

وقد ختم الأمير رسالته قائلا:» قد يتصور بأني نادم على الخطوة التي خطوتها وأنني أنوي العودة إلى الجزائر إذ أن ذلك لن يكون أبدا....وكل رغبتي تتمثل في السماح لي بالتوجه إلى مكة و المدينة[2] "

إن من المساعي التي كان يرجوها الأمير عبد القادر حسب قوله هو أن يكمل بقية أيامه في عبادة الله وأن يقيم في المدينة وكانت أماله معلقة أن تفي فرنسا بالوعود السابقة ،مدام هو متمسك بوعده معها.

ومع هذه الرسالة فقد دعمها بالوثيقة التي طلبت منه التي كان مفادها عدم الرجوع إلى المقاومة، وإنما يريد الذهاب إلى مكة أو المدينة ،فالأمير عبد القادر كان على درجة كبيرة من الإيمان والرقي الفكري ومعز بدينه.[3]

لقد عاد"إيميل أليغي" إلى باريس وقد طرح أمر إطلاق سراح الأمير عبد القادر حيث قال "إن استمرار سجن الأمير قد سبب معاناة ، فهو لا يخرج من خلوته وستقدم الحكومة المؤقتة مشهد

[1] شارل هنري تشرشل ،تر،أبو القاسم سعد الله،مصدر سابق ،ص325

[2] شارل هنري تشرشل ،تر،أبو القاسم سعد الله،مصدر سابق ص326

[3] بديعة الحسني، الأمير عبد القادر حياته وفكره، تر،أبو القاسم سعد الله،ج2،د،ط،دار الوعي ، الجزائر،2012،ص73

رائعا إذا وفت بالعهد والتزمت برغبات الأمير وهي إرساله إلى مكة ،هذا النموذج سيمثل مفخرة ومجد لتنفيذ وعد مقدم من ابن ملك ووعد الدولة."[1]

لقد قابلت الحكومة الفرنسية هذه الوعود بالرفض وبقيت متمسكة بقرار سجن الأمير وعدم إطلاق سراحه.

يقول بهذا الصدى فرنسوا أراغو "إن الجمهورية الفرنسية لا ترى نفسها مقيدة مع عبد القادر بأي تعهد وسيتعامل معه كأسير حرب [2]"،وهكذا أبقت الحكومة على الأمير في السجن ورأت نفسها غير ملزمة تماما بتطبيق عهود سابقتها ،واتفاقية لم تكن لها ،حيث ظل الأمير يعاني التضييق النفسي في ذلك السجن جراء المكر والخديعة من طرف السلطات الفرنسية ،وعدم تطبيقها لشروطه ذريعة رجوعه إلى المقاومة وتخوفها من ذلك.

نقل الأمير عبد القادر إلى قلعة "بو"28 أبريل 1848 ،وقد شدو الحراسة نتيجة إشاعات مفادها تواجد الإنجليز لتسهيل هروب الأمير غير أن هذا لم يكن أبدا[3]،وقد تزاحم الناس لملاقاة الأمير البطل من كل بقاع فرنسا . كلهم قدموا تحدوهم مشاعر الشفقة و منهم من أعجب بسيرة لأمير عبد القادر الجزائري[4] لقد كان بمثل تلك الشخصية القوية التي نالت إعجاب الوطني بل حتى فاقت ذألك إلى وكر العدو الفرنسي فمن العدو الفرنسيين نفسهم أيد ووقف جانب الأمير عبد القادر في محنته القاسية .

---

[1] بقبق الزهرة ، الأمير عبد القادر في الأسر1849-1852،رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية،معهد التاريخ،جامعة وهران،2010،ص99

[2] مرجع نفسه ،ص99

[3] شارل هنري تشرشل،تر،أبو القاسم ،مصدر سابق،ص328،

[4] المصدر نفسه،ص328.

قد كان قصر" بو" المرحلة الثانية من المعاناة التي تعرض لها الأمير رفقة أصحابه و قد كان يقضي النهار مع عائلته على غرار الليل حيث كان ينتقل إلى برج "غاستون" وقد طبقت هذه الإجرأت العسكرية التعسفية لضمان عدم هروب الأمير[1]،وكان" دوماس" مرافقه الدائم وقد أبدى إعجاب كبير بالأمير ،الأمر الذي دفعه بكتابة رسالة إلى "دوبوش" يدعوه من خلالها إلى زيارة الأمير عبد القادر،حيث جاء فيها "إنك ستشاهد سجين قصر "بو" الشهير ،وإنك عرفت عبد القادر في أيام عزه إنه ما يزال كما عرفت عنه يسمو إلى أعلى الدرجات "،وهكذا فإن الأمير يقضي الساعات الطوال مع العلماء والشخصيات العالمية.[2]

وفي شهر جوان1848عين الجنرال "لامورسير" "وزير للحرب ،الذي أعطى وعد للأمير ،فبعث عبد القادر برسالة طالب فيها من "لامورسير"تطبيق وعوده ولكن لم يتلقى عبد القادر أي رد على ذلك[3]،ومع ذلك بقي ثابتا نفسيا غير أن أصحابه قد الهجوم دون علمه لقتل حراس القلعة غير أنهم لم ينجحوا، وقد عرض عليهم "لامورسير "الحرية إلا أنهم رفضوا ذلك مما اضطرت فرنسا لنقلهم رفقة الأمير[4] إلى قصر "لامبواز".

[1] بقبق الزهرة،مرجع سابق،ص107.

[2] بديعة الحسني ،الأمير حياته وفكره ،تر،أبو القاسم سعد الله،ج1،دار الوعي ، الجزائر، 2012،ص175

[3] شارل هنري تشرشل،تر،أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ،ص333

[4] مصدر نفسه ،ص334

يذكر تشرشل في كتاب "حياة الأمير عبد القادر" أنه في يوم 14جانفي1849 عرضت قضية الأمير عبد القادر حيث دافع عنه، دعا بذلك لويس نابليون إلى اجتماع لدراسة القضية حيث أقر أن الاستسلام كان اختياري[1] وأن الأمير هو من سلم نفسه ،مقابل توفير الأمن والأمان له ولعائلته أي استسلامه كان ضمن شروط وبالرغم من تأييد "بيجو" و"شانقارني" فإن الرئيس قد لقي معارضة من وزير الحرب الجنرال "روليز" حيث أقر بعدم تحمل مسؤولية إطلاق سراح عبد القادر وعارض بشدة، وأمام كل هذا شعر بيجو بشفقة على الأمير فبعث إليه يقول له فيها "إنني أمل أن تقرر أن تتبنى فرنسا وطن لك وسأل الحكومة أن تعطيك حق التملك .....هذه النصيحة التي أقدمها لك على مشاعر الاهتمام غير المعتادة.[2]"

غير أن الأمير قد رفض كل المساومات التي قدمت له وبقي متمسك برأيه نومنه فإن العامين الأوليين في "لامبواز" 1849.1851م كانت فترة جد قاسية على الأمير وشاقة لاسيما الحراسة المشددة والبرد الفارس في غياب التدفئة ،لقد كانت كل تدل على البقاء لمدة أطول[3]،غير أنه حدث تغيير سار جدا حيث قام لويس نابليون بتسطير زيارة أماكن متعددة في فرنسا وكان الأمير عبد القادر قد برمجت له زيارة هو الأخر في 16أكتوبر1852م،إذ توجه الأمير وحاشيته إلى "لامبواز"، حيث تأسف لويس نابليون للأمير عبد القادر إذ قال "إنني قادم لأضمن لك حريتك حال ما تنتهي الإجراءات الضرورية"[4]،لقد فرح الأمير بهذا ،فكل المعاناة التي سبقت أن عاشها قد زالت وبات الفرح قريب.

---

[1] شارل هنري تشرشل،تر،أبو القاسم سعد الله،مصدر سابق ،ص335.

[2] مصدر نفسه ص 336 .

[3] بقبق الزهرة، مرجع سابق ،ص126.

[4] شارل هنري تشرشل،تر،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص338

حسب تشرشل أن عبد القادر بعد سماعه لذلك الخبر وإعلان حريته زار عدة أماكن منها قصر "سان كلود" رفقة قارة محمد ابن غلال ابن مبارك السيد قدور فالتقى بالرئيس حيث قدم له وثيقة أثنى فيها عليه وشكره على منحه الحرية واقسم بالله أن يلتزم بعدم عودته إلى الجزائر[1]حيث يذكر تشرشل في كتابه "حياة الأمير عبد القادر «إنني أذن جئت لأقسم ليك بالله العظيم وبكل الأنبياء والرسل إن لا أفعل شيء يتنافى مع الثقة التي وضعتها في".

وقد رد لويس نابليون قائلا "يعبد القادر أني لم افقد ثقتي فيك أبدا[2] "،وفي11 ديسمبر عاد عبد القادر وعائلته وإتباعه "امبواز "إلى الشرق ،فقد حضي باهتمام حيث أقام له الكونت "دي كاستلان" استقبالا فخم ،لقي الأمير كل هذا باستحسان كبير وطيبة نفس وفي 21 ديسمبر صعد على ظهر السفينة التي أخدته إلى وجهته الأخيرة وتوقفت في صقلية ثم انتقل الى اسطنبول جانفي 1853[3].

[1] شارل هنري تشرشل ،تر ،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص341.

[2] مصدر نفسه،ص341

[3] مصدر نفسه ،ص346.

2-في تركيا:

بعد كل المعاناة التي عاشها الأمير عبد القادر في فرنسا يمكن القول أنها معاناة ف-ي السجن منذ وصوله إلى طولون الفرنسية التي مكث فيها دهرا من الزمن حتى مغادرته وتوجهه إلى قلعة "بو" الفرنسية إلى إن تم نقله إلى قصر "امبواز" أين تم الإفراج عنه لويس نابليون الثالث الذي خلصه من جحيم المعاناة، وبذلك غادر الأمير الجزائري فرنسا ،وتخلص من ذلك الكابوس الذي عاشه ومن ثم اتخذ وجهته نحو تركيا وهذا مأسوف نتحدث عنه في هذا الجزء معتمد على كتاب هنري تشرشل "حياة الأمير عبد القادر".

أن تواجد الأمير عبد القادر بتركيا كان ضمن اتفاقية بين لويس نابليون وسلطان تركيا، وان إمبراطور فرنسا قد وفر للأمير حياة كريمة حيث خصص له راتب مدى الحياة فحسب هنري تشرشل يقدر ب أربعة آلاف جنيه إسترليني سنويا[1] ،إن هدا الدخل لم يكن ينفقه على حاله فقط بل تعدى إلى من كانوا معه من عائلته وبذلك قرر الأمير عبد القادر الاستقرار في اسطنبول [2]،لقد مثل هدا الفعل إحدى روائع النبل والشجاعة على عكس الحكومة التركية التي لم تكن لي توفر له اقل متطلبات الحياة حيث منحت بناية قديمة هشة للإقامة الأمير ،قد كان أجزاء من سقفها غير موجود ،إن هذا ليليق بمقام الأمير غير انه لم يبدي أي ردة فعل واشترى مزرعة بجانب إقامته ،حيث كان يهرب بنفسه أحيانا ليتمنع هناك بمنظر الشمس[3].

[1] شارل هنري تشرشل،تر،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق،ص 347

[2] الجيلالي ضيف،بناء المجد الأمير عبد القادر،ط،خ،دارالخليل العلمية ،الجلفة،2013،ص43.

[3] شارل هنري تشرشل ،تر،أبو القاسم سعد الله،مصدر سابق،ص348.

يذكر تشرشل إن الحياة اليومية للأمير عبد القادر كانت ما بين تربية أبنائه والعبادة[1] ،كانت تلك الظروف التي يعيشها الأمير في تركيا مغايرة تماما عما كان يعيشه فهو ألان في بلد يختلف لا من حيث اللغة والعادات والتقاليد ،وحتى انه واجه صعوبة في المعاملات هناك فقد كان محسود من طرف العلماء لكثرة علمه وفقهه لم يكن الأمير راضي كثيرا عن هذه الإقامة حيث كان يتمنى أن يغير مكان إقامته[2] غير إن الفرصة لم تسمح حتى حدث زلزال عنيف إلي جاء في صالح الأمير عبد القادر فقد استخدم هذا الحادث كذريعة لتغيير مكان الإقامة حيث طالب الاستئذان للسفر إلى فرنسا ،حيث تقدم بطلبه إلى والي "بورصة" خليل باشا ،من اجل السماح له بالذهاب إلى فرنسا وبدوره قدم الوالي هذا الطلب إلى السلطان ،وبالتشاور مع نظارة الشؤون الخارجية تمت الموافقة على ذهابه[3] في 3رجب 1269هـ,12افريل 1853م ،وحسب كتاب "حياة الأمير "انه بينما كان الأمير عبد القادر في فرنسا وصلته أخبار سقوط ميناء "سسيبول" الواقع في جزيرة القرم نتيجة انتصار فرنسا جانب بريطانيا ،الدولة العثمانية ،حيث حضر الأمير حفل النصر في كنيسة "نوتردام"،فحصل الأمير على الموافقة من الإمبراطور نابليون الثالث على أن إقامته المقبلة سوف تكون في دمشق[4].

---

[1] Charli henry Cherchell: la vie dabe el Kader ،traduction،Michel Herbart، 3edit،Algérie،p304.

[2] شارل هنري تشرشل ،تر،أبوالقاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص349.

[3] زبيري بومدين،إقامة الأمير في بورصة 1853-1856م،مجلة المعيار،ع51،الجزائر،2020،ص12.

[4] زبيري بومدين ، مرجع سابق،ص13

يذكر تشرشل إن بعد مغادرة الأمير ،قام بالتجول والذهاب إلى المعرض الدولي في باريس ثم بعد ذلك عاد إلى بورصة حيث بقي عدة أسابيع لترتيب شؤونه وحل مشاكله ،حيث ركب سفينة تجارية ومعه مجموعة أصحابه ،الذين أيدوه منذ البداية ورفقة عائلته ،حيث وصل بيروت في 24 نوفمبر 1856م ،وبعد إقامة قصيرة واصل رحلته[1] نحو دمشق .

لقد عاش الأمير عبد القادر مجموعة من الأحداث العصيبة ومع ذلك بقي صامدا ومواجها لكل الأزمات التي حلت به ،فعلا انه الرجل البطل المقاوم المجاهد حصل على أعجاب من داخل وخارج الوطن ،وحتى الإعجاب العالمي التي جعلت البعض يكتبون شهادات في حقه وعرفان بشخصيته العظيمة حيث يقول الكلونيل"اسكوت"(ان أعظم الشخصيات في العالم الإسلامي في العصر الحالي هما شخصية محمد علي باشا وشخصية الأمير عبد القادر[2])

[1] شارل هنري تشرشل ،تر،أبو القاسم سعد الله،مصدر سابق ،ص350

[2] عمار عمورة ،الموجز في تاريخ الجزائر،ط،1،دار الريحانة،الجزائر،2002،ص140.

المبحث الثاني: هجرته إلى دمشق ووفاته.

يذكر تشرشل ويصف وصول الأمير عبد القادر إلى دمشق كأنه فاتح لها من شدة الجماهير وكثرتها التي رحبت به ويصف سرور الأمير وملامح الفرح التي كانت تبدوا على وجهه وهو داخل دمشق 1855[1]م والتي فتح أبناءه قلوبهم وابتهجوا لذلك ،وفرحة الأمير كانت قد بدت أواسط تلك المراسيم ،ومشي الأمير في ذلك الموكب الذي أعد بين تلك الجماهير إلى أن نزل عند ضريح العارف بالله والشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن العربي ،وبعد من انتهاء زيارته توجه إلى المحل المعد لنزوله[2] ،إن هذه المرحلة عرف فيها الأمير نوع من الاستقرار «لقد استقبلني الدمشقيون أحسن الاستقبال وعدوا يوم دخولي مدينتهم كيوم عيد فالرجال والنساء قد تسابقوا أمامي[3]".

قد كانت إقامة أمير عبد القادر في دمشق منحة ألهيه لها ومن حولها فقد زارهم رجل ذو علم غزير ولما يكتسيه من خبرة دينية وثقافية عسكرية فكان الناس يلجئون إليه في حل مشاكلهم[4] وبالمقارنة في مراحل إقامة الأمير في المنفى نجد أن سفره أو إقامته في دمشق تعتبر من أكثر المناطق أريحية للأمير حيث تخلص من كل الضغوطات التي كان يعيشها في فترات إقامته في فرنسا وتركيا فدمشق منبع العلم وملتقى العلماء والزهاد.

---

[1] شارل هنري تشرشل ،تر ،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص 351

[2] محمد بن عبد القادر ،تحفةالزائرفي ماثر عبد القادر ،ج2،د،ط،المطبعة التجارية ،الاسكندرية،1903،ص66 مشمع عبد القادر ،بومة عبد الباسط،الأمير في كتابات المشارقة،مذكرة ماستر ،قسم التاريخ،جامعة أحمد دراية [3]،ادرار ،2022،ص10

احمد كمال الجزار ،معازف الأمير عبد القادر ،ط1،منتدى سوار الأريكة المطبعة [4]العمرانية،الحيز ،1997،ص38.

إن حياة الأمير عبد القادر في دمشق تنوعت وتعددت برامجه هناك فحسب هنري تشرشل يذكر في كتابه حياه الأمير عبد القادر أنه قد اهتم بالعلم والدين وكان مركز اهتمام العلماء والمثقفين[1] الأمر الذي جعلهم ينصبون حوله للاستفادة من معارفه وفي ما يلي سنتطرق إلى أهم برامجه العلمية وأهم الأحداث التي عاشها في دمشق :

العبادة والحلقات العلمية :

كان عبد القادر محب للعلم والدين وكان يقضي أغلب أوقاته متفرغا للصلاة والذكر والتدريس للجامع الأموي وكان ملازما للأعمال الخيرية ،قد زار الأمير عبد القادر البيت المقدس ثم سافر إلى حمص للزيارة قبر خليفة عمر بن عبد العزيز ،وكان يلقي دروسا في الفقه والقرآن الكريم والحديث الشريف[2] ،اشتغل الأمير في مسيرته العلمية بدمشق في خدمه العلوم الفقهية ،كان ذلك الشخص محب للعلم والعلماء إذ انتفع منه علماء دمشق كثيرا وبالخصوص لما يمتاز به من معرفة في أصول الدين ،أستطاع أن يوفر مناخ علمي حيث أقام الندوات العلمية والفقهية ، ساعد في رفع الظلم عن كثير من المضطهدين وخصص رواتب للعلماء والصالحين[3] كان لعبد القادر زوار من أنحاء العالم وكان محل إعجاب العلماء حيث نشدوه أن يكون معلمهم إن شخصية مثل الأمير لابد الاستفادة منها وهذا ما تفطن له علماء دمشق حيث لم يفوتوا مثل هذه الفرصة وقد كان عالم مولع بحب المطالعة الكتب حيث كان يمتلك مكتبة خاصة ،ولحرص

[1] شارل هنري تشرشل ،تر ،أبوالقاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص351

[2] علي محمد الصلابي ،مرجع سابق ،ص281

[3] المرجع نفسه ص281 .

الأمير على العلم ونشره قام بشراء دار في دمشق[1] سماه دار الحديث وأصبح ينتقل من مسجد إلى آخر يشرح ويعلق في سبيل نشر العلم وتعليم دين الله الحنيف .

وقد أطلق على الأمير لقب "بشا المغاربة" ،لقد فرض الأمير نفسه وسط العلماء كونه ملم بفقه الدين إضافة إلى تعلمه وحفظه للتاريخ والفلسفة[2] ،إن وقت المناسب للأمير عبد القار في إلقاء الدروس كان بعد صلاة الظهر وكان يتبع منهج تعليمي متميز بحيث يسمح لطلبته بالمناقشة والاستفسار ويفتح مجال للحوار ،أما في المساء فكان يذهب للمسجد لإلقاء الدرس الذي كان يدوم تقريبا ثلاث ساعات في الصباح وساعتين في المساء[3].

يقول عبد القادر بوطالب في كتابه "الأمير وبناء الأمة" :(هكذا قضى الأمير الشهور والسنوات من حياته البسيطة بين التأمل والدراسة التي كان يقيد بها شباب دمشق والتي حققت له التقدير والاحترام النخبة الدينية والثقافية في هذه العاصمة)[4] إنه ذلك الأثر العلمي البارز الذي أحدثه الأمير مما يمتلكه من غزارة فكريه أهلته أن يرتاد المناصب الأعلى في المجتمع ،فعلا إنها الشخصية العظيمة ومفخرة العلم والدين.

---

[1] أمينة شنوي ،نشاط عبد القادر في بلاد الشام 1847م ،مدكرة ماستر ،قسم التاريخ ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2016م ، ص43 .

[2] عبد القادر بوطالب ،مرجع سابق ،ص256 .

[3] المرجع نفسه ،ص256 .

[4] المرجع نفسه ص257 .

- **مواقف سياسية للأمير بدمشق.**

1-فتنة دمشق :

يذكر تشرشل في كتابه أن الحرب الأهلية قد اندلعت في ماي 1860م بين" دروز" "والمسيحيين"[1]بتشجيع من الأتراك وبدأت في لبنان حيث وقعت الكثير من الحوادث المؤلمة من إشعال الحرائق ،وإزهاق الأرواح وقطع الرؤوس والمذابح إلى أن وصلت دمشق هذه الحرب ولعل من أبرز أسباب هذه الفتنة التي أوقدته :

-اعتماد "براهيم باشا "أسلوب إداري يقوم على مبدأ المساواة بين الطوائف في المعاملات الأمر الذي أخل التوازن وأضر بالامتيازات والمكتسبات الاقتصادية التي حققتها بعض الفئات على حساب الأخرى ،فكان ذلك تمهيدا للتعاون بعض الطوائف مع الدول الأوروبية والتزود منها بالسلاح ،الأمر الذي سيؤول لاحقا إلى كسب الإنجليز تأييد "دروز" بينما فرنسا أيدت "المارونية" وشجعتها على الوقوف ضد من يمس مصالحها وبهذا تهيأت الظروف للحدوث اضطرابات [2].

-اندلاع حرب "كريمي1854م" التي هاجمت فيها القوات الفرنسية البريطانية "سواحل البوسفور" لمساعدة تركيا للحفاظ على سيادتها وهو ما أتاح الفرصة لمسيحي دمشق حتى يستهزئ من تركيا التي اضطرت لطلب المساعدة من أوروبا المسيحية[3] ،وهو الأمر الذي أزعج مسلمي دمشق .

-عبث النصارى بالشريعة التي أحدثتها الدولة على اثر حرب القرم حيث نصت على مساواة الرعاية بالحقوق المدنية وإعفاء النصارى من الخدمة العسكرية ،بحيث ساهمت على كسب

---

[1] شارل هنري تشرشل ،تر ،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص355.

[2]أمينة شنوي ،مرجع سابق ،ص47.

[3] المرجع نفسه ،ص47.

الضغينة والحقد جراء هذه التفرقة[1] ،إلا أن تشرشل قد لمح أن تدخلات الأجنبية هي من تسببت في هذه الفتنة من أجل مصالحها .

-تدخل الأمير لحل الأزمة :

يقر تشرشل أنه عند وصول أخبار إلى الأمير عبد القادر أن بعض الفرق من الدروز كانت متقدمة إلى دمشق قام بإرسال رسالة إلى شيوخهم استهل كلامه فيها بالثناء والتمني والسعادة ثم تطرق فيها إلى النصح حيث يمنعهم من الهجوم على دمشق وقد بين لهم فيها النتائج الوخيمة على الصالح العام[2] ،وقد أنهى كلامه ببيان حسن النية وتمني السلام للجميع.

لقد كان الأمير عبد القادر متخوف حيث لجأ إلى أحمد باشا وعبر له عن مخاوفه ولقد أكد الأخير له أن كل الأمور تحت السيطرة ،وليس هناك ما يدعوا للقلق غير ان الأمير لم يكن مطمئن لمثل هذا الجواب من الباشا وكان في كل مرة يذهب إليه إلى أن صدر قرار من الباشا يسمح بتوزيع بعض الأسلحة على أتباع عبد القادر مع التحفظ على عدم استعمالها[3].

إلى أن هذا الذي قام به دروز لمهاجمتهم مدينة دمشق قد غير الموازين ففي يوم تاسع من يوليو جاءت إخبارية مفزعة للأمير بالهجوم فخرج هو ورجاله لإيقاف هذا الهجوم بشتى الوسائل والطرق ،حيث سعى في إقناعهم[4] وأظهر لهم النتائج التي سوف تترتب عن هذا الفعل الشنيع وطلب منهم التراجع ليعم الأمن والأمان غير أن محاولة إقناعهم من طرفه لم تجدي نفعا ،حيث أجابوه أنه كان عدو للمسحيين وكان يحاربهم واليوم هو حاميهم ،واندفعوا إلى الأمام واشتعلت نار الحرب ففي وقت قياسي أصبح الحي المسيحي مسرح للتقتيل والتذبيح.

---

[1] امينة شنوي ، مرجع سابق ،ص48.

[2] شارل هنري تشرشل ،تر ،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص 357.

[3] مصدر نفسه ،ص 357.

[4] مصدر نفسه ،ص358.

لقد كان موقف الباشا حسب تشرشل انه سيوفر الحماية للمسيحيين ويوضع جنود من الأتراك غير أن هدا الموقف تغير لقد جاءت أوامر للجنود بالانسحاب[1] فلم يستجيب احد إلى هؤلاء الضحايا المنكوبين غير الأمير عبد القادر، يقول جرجي زيدان في وصف بعض مواقف لأمير في هذه الأحداث "ولما قامت الثورة ضد المسيحيين في دمشق 1860 كان الأمير عبد القادر في مقدمة العاملين على إخمادها بعد أن فشلت محاولاته كلها في العديد من المرات لمنع وقوعها فبذل قصار جهده في كف الأذى عن المسيحيين "[2]،لقد جمع الأمير كل من كانوا في دمشق من المغاربة وفرقهم في مختلف أنحاءها لأنقاض من يستطيعون أنقاضه من المسيحيين ونقلهم إلى داره ليكونوا في حمايته[3] ،إن هذا الفعل لاستغربه كثيرا من رجل عربي أصيل فالعرب لا يتركون الضعفاء لحالهم وإنما يساعدونهم ويدخلوهم حتى في ذمتهم وهذا مفعله الأمير عبد القادر فقد ادخله في ذمته وتحت حمايته ،حيث وفر لهم الجو المناسب ،وأكثر النفع عليهم في سبيل الله .

كان الأمير عبد القادر متعاون مع" محمود حمزة" وأخوه "اسعد" وهما عالمان جليلان كان الأمير قد تعرف عليه من خلال الحلقات العلمية والفكرية التي كان يقيمها ،حيث شارك جانب رجاله ،لقد ظل الأمير على قدم وساق متأهب لانقاد المسيحيين وإسعاف الجرحى ورد العدوان عنهم وإيواء اللاجئين منهم وحمايتهم [4]،وتعزية الأرامل واليتامى وكان يقضي أكثر الليل ساهرا وبندقيته في يده للدفاع ،إن هذه هي الصفات الأمير عبد القادر الشجاع الذي لم يتخلى عن واجبه كمسلم .

---

[1] شارل هنري تشرشل ،تر أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص358.

أحمد درويش ،في صحبة الاميرين أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر،دط ،مؤسسة جائزة عبد العزيز [2]للإبداع الشعري ،2000م ،ص182.

[3] المرجع نفسه ،ص182.

[4] المرجع نفسه ،ص183.

حسب ما جاء في كتاب تشرشل الذي عبر عن الصورة الجميلة للجزائريين في وقوفهم الإنساني مع المسحيين المشردين يقول "استمر الجزائريون عدة أيام في حراسة المسحيين في مجموعات....."[1]،لقد كانت محاولات الدروز في نهب وقتل في الكثير من المرات حتى وصل بهم الأمر الذهاب إلى بيت الأمير حسب ما ذكر تشرشل لولا خروج الأمير وتصديه لهم ،لقد استمر الأمير في أداء مهمته بكل روح مسلمة ،لقد شملت حمايته كل الطبقات المسيحية بما في ذلك القناصل الذين بقوا في رعاية عبد القادر أكثر من شهر[2] ،ولكن سرعان اتجهوا الى بيروت في دفعات تحت حماية الجزائريين

لقد مثل الأمير نموذج للتضحية الإنسانية ،فقد لعب دور مهم في إخماد نار الفتنة ،وهكذا انتشر الأمن والأمان ،وكان لهذه الأحداث تأثير بارز في الساحة فبفضل التدخل البطولي البطولي الذي قام به الأمير[3]،وإذا ما تأملنا في الطريقة والآليات التي اعتمدها الأمير لحل هذه الأزمة التي كان من الصعب جدا إيقافها الا بالحنكة التي مكنته من دلك فقد قام بالإسراع والتعجيل في معالجة والاتصال بالجهات الفاعلة والمسؤولة وعدم تجاهلها أمثال "احمد باشا" ،شيوخ الطائفة الدرزية ،وهدا مذكرنا ه سابقا من الرسالة التي بعثها إلي الشيوخ، إن هذه الخطوة الدبلوماسية مؤثرة ،كذلك وفر ملجأ للهاربين وحرص على تصحيح الرأي الذي يعتقد أصحابه أن ما يفعلوه مطابق لما كان يفعله الأمير في حروبه ،وبهذا تابع المشكلة إلى أن أشرفت على نهايتها وانقضت.

[1] شارل هنري تشرشل،تر،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ،ص359

[2] المصدر نفسه ،ص361.

[3] عبد القادر بوطالب،مرجع سابق،ص258.

- **مواقف الدول من الأمير لحل الأزمة.**

كما يقال لكل فعل إنساني أوسمة ،لقد كان موقف الدول المسيحية قد توج بأرقى أوسمة الاعتراف والإعجاب والهدايا حيث ذكر تشرشل إن فرنسا أعطته وسام الشرف[1] ،وأرسلت إليه روسيا صليب النسر الأبيض ،وبروسيا النسر الأسود ،واليونان صليب المسيح ،أما انجلترا فقد أرسلت إليه بندقية ذات فوهين مرصعة بالذهب ذات جمال كبير[2]

لقد قدم الأمير عبد القادر نموذجا راقيا في التسامح حيث لم يدخر جهدا في تقديم يد العون لنصارى دمشق[3] ،وبهذا الموقف النبيل استطاع أن يساهم في إنهاء الفتنة ،انه الشخص ملك الثقافة الدينية وذو حنكة سياسية ،يعتبر المصدر الذي يعتمد عليه في حل الأزمات .

[1] شارل هنري تشرشل،تر،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق ص365.

[2] المصدر نفسه ،ص366

[3] لمشمع عبد القادر،بومة عبد الباسط،مرجع سابق،ص47.

- **الأمير عبد القادر والماسونية.**

بعد فتنة دمشق يذكر تشرشل إن الأمير عبد القادر سافر من أداء فريضة الحج والاعتكاف من اجل العبادة ،وأثناء رحلة سفره حط الرحال بالقاهرة وأقام فيها عدة أسابيع[1] ومن ثم واصل طريقه إلى مكة ،حيث عند وصوله وجد حسن استقبال يليق بمكانته فأقام في الحرم هناك لمدة اثني عشر شهرا لم يغادر إقامته سوى للذهاب الى الجامع الكبير ،لقد كرس أغلبية وقته في عبادة الله سبحانه وتعالى ،وقد بقي في المدينة بعد ذلك أربعة أشهر ،وكان في كل مرة يزور قبر النبي عليه الصلاة والسلام ،وعند إكماله لهذه الشعائر الدينية ،قام بالرجوع الر الإسكندرية 1864م[2]،وهناك قامت الجمعية الماس ونية في الإسكندرية بإعطاء الأمير شعار الذي كان يقوم على مبدأ الأخوة العالمية ،حيث أظهرت مكانة الأمير وإنسانيته اتجاه المسيحيين حيث قالت "نعم أنت الممثل الوحيد للأمة العربية القوية التي تدين أوروبا بقسم كبير من تمدنها ،وعلومها ليك المجد والشكر والفخر"[3]،لقد كان هذا اعتراف تحدثت فيه الجمعية عن فضل العرب الذي كان الأمير يمثله ومكانته في نشر الأمن والأمان .

إن تشرشل لم يذكر إلا الوجه الجميل لهذه الجمعية غير المؤرخين الذين قدموا تعقيبات على هذا، ولعل السبب يكمن في أهداف الجمعية في تلك الفترة لم تكن هي نفسها الآن.

ذكر محمد علي الصلابي في كتابه "سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي"

"أتهم الأمير عبد القادر انه تعاطف مع الماسونيين ثم انتسب إلى محافلهم "غير إن هذا الكلام لم يرد في كتاب هنري تشرشل[4] وغير منطقي تماما فشخصية ومقومات الأمير الدينية

---

[1] شارل هنري تشرشل،تر،أبو القاسم سعد الله ،مصدر سابق،ص369.

[2] المصدر نفسه،ص371.

[3] آمينة شنوي،مرجع سابق،ص63.

[4] محمد علي الصلابي،مرجع سابق،ص349.

وكرجل مسلم لاينكن تصديق هذا، فالحقيقة إن الأمير عبد القادر لم يكن يوما ماسونيا ولا خادم لفرنسا والمبادرة التي قام بها اتجاه المسحيين كانت للوجه الله تعالى ،ولأيمكن عند الأخذ بهذا الاعتبار أن نقول أن تشرشل قد قصر في حق الأمير فهو نقل لنا ذلك المنظر الجميل من اعتراف الماسونية بالموقف الإنساني للأمير بإنقاذ خمسة عشرة ألف من المسحيين.

- **مرضه و وفاته.**

أصيب الأمير عبد القادر بكليتيه ومثانته ،ومرض مرضا شديدا في أواخر جماده الثانية ،عام 1883،ومع ذلك كان يشتغل بالذكر ولم يبدي تلك الحالة ولم تؤثر عليه ولا على حياته الدينية فقد كان محافظ على الصلاة في وقتها ،استمر على هذه الحالة من العجز والمرض لمدة خمسة عشرة يوم [1]،وبعد انتقل إلى رحمته سبحانه وتعالى راضيا مرضيا وقد اهتموا بشؤون جنازته وشيعوها أهل دمشق في موكب كبير وضخم ،وبدموع وقصائد قد سطرت اعترافا بمكانته النضالية والفقهية وتكريما لهذا البطل[2] .

يقول الله تعالى "والذين هاجروا في في سبيل لله من بعد واظلموا لنبونهم في الدنيا حسنة ولأجر الأخرة أكبر لو كانوا يعلمون[3] "

ويقول كذلك: «وبشر المؤمنين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون.[4]"

إن الأمير عبد القادر لم يكن رائع من روائع الحياة فحسب ،بل كان عالما ونموذجا حي للكمال العلمي الذي يتقاطع مع الحلم والمبادئ الإنسانية ،وأنه كان يحظى بتقدير من الجميع

[1] نزار أباظة ،مرجع سابق ،ص 34.

[2] بديعة الحسني ،ج1،مرجع سابق،ص212.

[3] القران الكريم،سورة النحل،ص41 ،الآية 17

[4] القران الكريم ،البقرة،الأية 155.

وكان كل الناس يحترمونه لقد اتسمت السنوات الأخيرة من حياته بقوة إيمانه وما حدث من أداء لفريضة الحج عدة مرات أثر ذلك عليه ورجع له بلقوة الروحية الإيمانية .

لقد كان يوم 26 ماي 1883،يوم حزين على العالم الإسلامي والأمة العربية ،مات الأمير وترك وراءه تسعة أولاد وعشرة بنات من ثلاث زوجات ،ومن أشهر أبنائه عبد المالك الذي انتهج نهج أبوه في معاركه ضد الفرنسيين[1].

وقد اجتمعت الآراء حول دفنه بجوار الشيخ محي الدين بن عربي حيث أقيم اجتماع لمجلس إدارة الولاية للفصل في هذا لأمر وقد أتت الموافقة عليه من الباب العالي[2] سار خلف جنازته ثلاثون ألفا ،عدا الواقفين بالطرقات[3] حتى شيعوه إلى مثواه الأخير يوصف الأمير عبد القادر بالعظمة في وطنتيه وقد أقر هذا العديد من الناس ولمثقفين قال عنه سولت" ليوجد أحد في العالم يستحق أن يلقب بالأكبر إلا ثلاث ،والأمير واحد منهم"، ولقد صدق قول حفيده "إنه من تجلت بثنائه العطائر، إنه أشبه بالسلف بعمر بن عبد العزيز، في زهده ورشاده ،ومن الخلف بيوسف صلاح الدين في حركاته وغزواته وجهاده ويكفيه أن الخصم الألد تكلم فيه بلسان طيب، لقد أثبتت شخصيته بمكارمه وأخلاقه وعمله ،وحتى عند موته قد ترك التاريخ يحييه في كل يوم ، وكل ساعة[4].

[1] عبد القادر بوطالب،مرجع سابق،ص264.

[2] نزار أباظة ،مرجع سابق،ص35

[3] مرجع نفسه،ص35

[4] فريدة قاسي،مرجع سابق،ص47.

استنتاج:

انطلق الأمير بعد إطلاق سراحه من طرف نابليون متجها نحو تركيا ،ومن ثم انتقل إلى دمشق وساهم في إخماد نار الفتنة الطائفية 1860م،التي كانت تحيكها أطراف أوروبية وقد كان العمل الذي قام به من إنقاذه لآلاف المسحيين صدى كبير في العالم فقد توالت عليه الرسائل من كل الجهات تهنئه عما قام به، أما في ما يتعلق الأمر بقضية الماسونية خاصة بعد فتنة دمشق ،أين وجهت إليه الشكر والعرفان، فقد كانت آنذاك تدعو إلى التسامح والإنسانية ،وهذا ما أخذه الأمير عبد القادر بعين الاعتبار في تعامله معها واهتم كذلك بالنشاط التعليمي، ويقيم الحلقات العلمية ،فكان أغلبية وقته بين المدرسة الأشرفية ،يقدم الدروس ،ويشرح القرآن ،إلى أن وافته المنية 1883.

لقد درست كل هذه النقاط في هذا الفصل من المذكرة، من خلال كتاب "حياة الأمير عبد القادر "للكاتب هنري تشرشل ،لم نجد اختلافات كثيرة بينه وبين الكتب الأخرى المنقولة غير قضية الماسونية لم يتطرق لها بشكل مفصل، وقد أشار فقط لها ولم يذكر بتفصيل كثير ،إن كتاب تشرشل يعتبر أسمى صورة نقلت إلينا محطات تاريخية ،قد عاشها الأمير عبد القادر ،كان تشرشل مولع بشخصية الأمير وقد التمس نوع من الموضوعية التاريخية في هذا الكتاب بعيدا عن الذاتية.

خاتمة:

خاتمة :

وفي نهاية هذه الدراسة التي تناولت موضوع صورة الأمير عبد القادر عند هنري تشرشل "حياة الأمير عبد القادر "نموذجا" ،توصلت إلى عدة نتائج نذكر:

-الأمير عبد القادر رمز من الرموز الوطنية الجزائرية والشخصيات التي حاربت الاستعمار الفرنسي بكل ما أنتيح من قوة .

-كان تاريخ جهاد الأمير عبد القادر حافل بالأحداث والمواقف المثيرة مما جعل الكثير من الكتاب الغرب والذي كان من بين هؤلاء الإنجليزي "شارل هنري تشرشل، حيث كان أول من يكتب عن حياة الأمير وأصدر كتاب موسوم بعنوان "حياة الأمير عبد القادر" هذا الأخير الذي أصبح من أهم المصادر التاريخية التي يعتمد عليها في دراسة شخصية الأمير عبد القار.

-لقد أحسن تشرشل في رسم صورة للأمير عبد القادر في كتابه ،إذ بمجرد قراءتك لهذا الكتاب فسوف يحوز على إعجابك شخصية الأمير.

-لقد اهتم الأمير في إنشاء دولته بمختلف الجوانب منها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والإدارية ،مستغلا كل من معاهدتي "ديميشال" و"التافنة"(1834م-1837م) في تطوير هذه الجوانب من الدولة .

- صحيح أن الأمير عبد القادر استسلم إلا أن سمعته التي غزت العالم هزمت سمعت فرنسا.

-لقد استسلم الأمير نتيجة الضغوطات الأخيرة من خيانة سلطان المغربي له والحصار المفروض من قبل الاستعمار .

-لم تحترم فرنسا المعاهدة والشروط التي أقرتها مقابل استسلام الأمير ورمت به داخل سجونها .

-كان سفر الأمير عبد القادر إلى دمشق ذو تأثير كبير خاصة وأنه ساهم في إطفاء نار الفتنة الطائفية 1860م التي كانت تحيكها أطراف أوروبية.

-كان إنقاذ الأمير للمسيحيين عمل إنساني له صدى كبير في العالم حيث حاز الأمير على تهاني من مختلف الدول على هذا العمل الجليل.

-كان الأمير محب للعلم والفقه والدين حيث كرس أيامه الأخيرة في تعليم الناس ،وإقامة الحلقات العلمية والدروس الفقهية.

الملاحق

الملحق رقم01

رسالة الأمير إلى المؤلف *

« الحمد لله وحده

سعادة حلو الشمائل ، جامع اشتات المحاسن والفضائل ، السيد الكولونيل تشرشيل ، اما بعد السلام والسؤال عن الشريف خاطركم فانه وصلني عزيز كتابكم معربا عما لنا عند جنابكم فالله يجازيكم باحسن الجزاء ويجعل حظكم الاوفى الاوفر من السعادة الدائمة بين الحظوظ والاجزاء ، وانه ما منعني من رد الجواب بسرعة الا مرض اصابني كان عاقني عن الخروج الى المسجد اياما ، والا فالمبادرة بجوابكم عندنا آكد المؤكدات وشكر احسانكم علينا من الزم اللازمات ، ونحن سائلون عن كل من تعلق بكم ولاذ بجنابكم نسال الله ان يصلح لنا جميعا الاحوال ويوفقنا جميعا للخير وصالح الاعمال والسلام من عبد القادر بن محيي الدين غرة جمادى الاولى 1273 » *

الختم
عبد القادر بن محيي الدين
271

الملحق.02.**معاهدة دي ميشال**

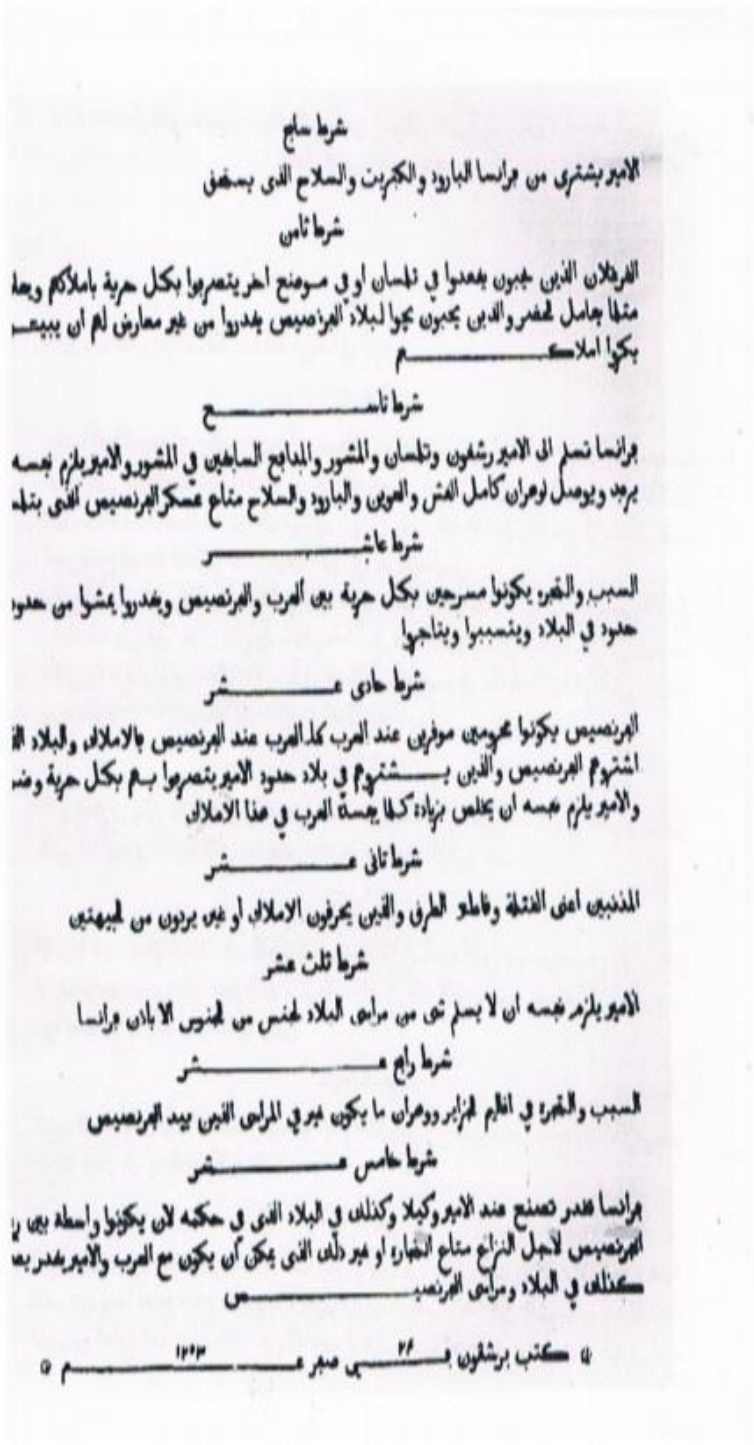

شرط سابع

الامير يشتري من فرانسا البارود والكبريت والسلاح الذي يستحق

شرط ثامن

الفرنسيين الذين يجبون يقعدوا في تلمسان او في موضع اخر ينصروا بكل حرية باملاكهم وبعد
مثلما جاسل الخضر والذين يجبون يجوا لبلاد الفرنصيص يقدروا من غير معارض لهم ان يبيعوا
بكوا املاكهم

شرط تاسع

فرانسا تسلم الى الامير رشقون وتلمسان والمشور والمدافع الساجين في المشور والامير يلزم نفسه
يرجعهم ويوصل لوهران كامل الفش والعوين والبارود والسلاح متاع عسكر الفرنصيص الذي بتلم

شرط عاشر

السبب والخضر يكونوا مسرحين بكل حرية بين العرب والفرنصيص ويقدروا يمشوا من حدود
حدود في البلاد وينسبيوا ويتاجروا

شرط حادي عشر

الفرنصيص يكونوا محميين موفرين عند العرب كما العرب عند الفرنصيص بالاملاك والبلاد الل
اشتروم الفرنصيص والذين باشتروم في بلاد حدود الامير يتصرفوا بهم بكل حرية وضم
والامير يلزم نفسه ان يخلص بزيادة كما يقسة العرب في هذا الاملاك

شرط ثاني عشر

المذنبين امعى القتلة وقاطعو الطرق والذين يحرقون الاملاك او غير يردون من الجيهتين

شرط ثلث عشر

الامير يلزم نفسه ان لا يسلم شي من مراسي البلاد لجنس من الجنوس الا باذن فرانسا

شرط رابع عشر

السبب والخضر في اقليم الجزاير ووهران ما يكون غير في المراسي الذين بيد الفرنصيص

شرط خامس عشر

فرانسا تقدر تصنع عند الامير وكيلا وكذلك في البلاد الذي في حكمه لان يكونوا واسطة بين ر
الفرنصيص لاجل النزاع متاع التجار او غير ذلك الذي يمكن ان يكون مع العرب والامير يقدر يعم
كذلك في البلاد ومراسي الفرنصيص

كتب برشقون في ٢٦ صفر عام ١٢٥٣ م

الهدنة جدول بهوز حاسكم حبيوش الفرنصيص في وطن بلاد وهران والامير عبد القادر اجمعوا بينهم
على الشروط الاتية صدة

شرط اول

الامير عبد القادر يعترف بحكم سلطنة فرانسا في الجزيرة

شرط ثاني

فرانسا تحيط لنفسها في وطن بلاد وهران مستغانم ومزغران وسايراراضيها و وهران واوريو وايضا
الحدود التي مذكورة جدة شرقا المقطع من عند المرجة من اين جزج الواد وقبلة من المرجة المذكورة
اجعل خط مساوي قبلة السهلة على نيشان سيدي سعيد لحد واد المالح واصبط مع الواد المذكور لحد
البحر بنوح ان صدة المذكورة اعلاه جميعها تكون في يد الفرنصيص

وفي وطن بلاد الجزائر الجزاير والساحل والوطن متابع متوجه من جيهة الشرق لحد واد خضرة الى مدام
وقبلة لحد راس لوك حيال حتى واد شعبه و داخل في ذلك البليدة وسايرنواحيها وغربا من شعبه لحد
تمكس واد مزغران ومن صناف خط مساوي لحد البحر ومتضمن في هذا لحد القليعة وكامل نواحيها
بنوح ان جميع صدة الحدود المذكورة تكون في يد الفرنصيص

شرط ثالث

الامير يحكم في وطن بلاد وهران والمديه ونصيب من عمالة الجزاير الذي ما دخلت في حدودنا وغيرنا
الحدود المذكورة في الشرط الثاني وما يقدر يحكم غير في الحدود المذكورة اعلاه.

شرط رابع

الامير ما يقدر يحكم على المسلمين الذين يجبون يسكنوا في الحدود الذين بيد الفرنصيص وهم مخيرين
ان يمشوا يعيشوا في بلاد حكم الامير كما ان السكان في بلاد الامير يقدروا من غير مانع يمنعهم ان
جيوا يسكنوا في بلاد حدود الفرنصيص

شرط خامس

العرب السكان في بلاد الفرنصيص يتبعوا دينهم بكل حرية ويقدروا يبنوا جوامع ويسلكوا بموجب
شريعة دينهم على يد ماعندهم كبير الاسلام

شرط سادس

الامير يعطى لجيش الفرنصيص ثلاثين الف رحى وعراق خ و ثلاثين الف رحى وعراق شعير وخمسة
الاف قرد وهذا الدفع متابع الحب والقراد يكون لوعران كل ثلث واحد باول ثلث يكون بعد ثلاثة
اشهر من التاريخ بعدة خمسة عشر يوم والثلثين الاخرين شهرين بعد شهرين اعلى في كل شهرين ثلث

الملحق رقم03

معاهدة التافنة

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1-القران الكريم

2-بن تهامي مصطفى ،سيرة الأمير عبد القادر،تح،يحي بوعزيز ،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1995.

3-الجزائري (محمد بن عبد القادر):"تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر"،ج1،ط2،دار اليقظة العربية،بيروت ،د، ت.

4-الجزائري (محمد بن عبد القادر):"تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر"ج2،المطبعة التجارية ،الإسكندرية،1903م.

5-الجزائري الأمير عبد القادر،مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م،ت، ح،محمد الصغير بناني،محفوظ سماتي ،محمد الصالح الجون،د.ط،دار الأمة للطباعة والنشر،الجزائر،2007م.

6-شارل هنري تشرشل،تر،أبو القاسم سعد الله ،د.ط،الدار التونسية للنشر.تونس.1974.

7- Charli henry Cherche. la vie de abade Kader. traduction Michel Herbart. 3e algérien .

ب- المراجع

1. أ،ف،دينييزن،الأمير عبد القادر والعلاقات العربية في الجزائر،تر،تق،أبو العيد دودو،د،ط،دار الهومة للنشر،2012م.

2. أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،ط1،دار الغرب الإسلامي ،1998م.

3. أحمد درويش،في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر،مؤسسة جائزة عبد العزيز للإبداع الشعري،2000م.
4. أحمد كمال الجزار،معازف الأمير عبد القادر،ط1،منتدى سوار الأريكة المطبعة العمرانية،الحيز،1997م.
5. أديب حرب،التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر،ج2،ط2،دار الرائد للكتاب،الجزائر،2014م.
6. بديعة الحسني،الأمير عبد القادر حياته وفكره،تر،أبو القاسم سعد الله،ج2،د،ط،دار الوعي،الجزائر،2012م.
7. بديعة الحسني،الأمير عبد القادر حياته وفكره،تر،أبو القاسم سعد الله،ج1،دط،دار الوعي،الجزائر،2012م.
8. برونو إتيين ،عبد القادر الجزائري ،تر،ميشل خوري،ط1،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر،لبنان،1997م.
9. الجيلالي ضيف ،بناء المجد الأمير عبد القادر،ط،خ،دار الخليل ،الجلفة،2013.
10. صالح بلحاج،الحركة الوطنية الجزائرية بين 1910-1939م،د،ط،دار بن مرابط،الجزائر،2015م.
11. عبد الرزاق بن السبع ،الأمير عبد القادر وأدبه،د،ط،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري،باتنة،2000م.
12. عبد القادر بوطالب،الأمير وبناء الأمة الجزائرية،د،ط،دحلب،الجزائر،2009م.
13. العربي منور،تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19،د،ط،دار المعرفة،باب الواد الجزائر،2006.

14. العسلي بسام،عبد القادر الجزائري،د،ط،دار النفائس للطباعة والنشر،الجزائر،2010م.
15. علي محمد الصلابي،سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي،دار المعرفة،لبنان ،د،ت.
16. عمار بوحوش،التاريخ السياسي الجزائري من البداية إلى غاية 1962م،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997م.
17. عمار عمورة،الموجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار الريحانة،الجزائر،2002م.
18. فريدة قاسي،الدولة في فكر الأمير ،د،ط،منشورات بونة للبحوث والدرسات،عنابة،الجزائر،2012.
19. محفوظ قداش،الأمير عبد القادر،ج1،ط2،وزارة الإعلام ،الجزائر،1982م.
20. محمد الطيب علوي،مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830م حتى نوفمبر 1954م،ط1،دار النشر ،قسنطينة،1985م.
21. محمد العربي زبيري،الكفاح المسلح في عهد الأمير،ط2،دار الحكمة،الجزائر،2014م.
22. مصطفى خياطي ،الأمير عبد القادر سجين فرنسا،د،ط،منشورات أناب،2013م.
23. نزار أباظة،الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي ،ط1،دار الفكر ،دمشق،1994.
24. ودان بوغفالة،الأمير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان،د،ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر،الجزائر،2012م.
25. يحي بوعزيز ،مرسلات الأمير مع الجنرال ديميشال،ط،خ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013م.

26. يحي بوعزيز،الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،د،ط،الدار العربية للكتاب،تونس،1983.

الرسائل الجامعية

1. أمينة شنوي،الأمير عبد القادر في بلاد الشام(1847م-1883م)،مذكرة ماستر،كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ،جامعة الجيلالي بونعامة،خميس مليانة،2010م.
2. بقبق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر(1849م-1852م)،رسالة ماجيستير،كلية العلوم الإنسانية،قسم التاريخ،جامعة وهران،2010م.
3. لمشمع عبد القادر،بومة عبد الباسط،الأمير عبد القادر في كتابات المشارقة، مذكرة ماستر ،كلية العلوم الإنسانية،قسم التاريخ،جامعة أحمد دراية،أدرار،2022م.

المجلات

1. ركب الحاج،دعوة الحق السلطان مولاي والأمير عبد القادر،دعوة الحق،ع54،الرباط،2013.
2. زبيري بومدين،إقامة الأمير في بورصة(1853م-1856م)،مجلة المعيار،ع51،الجزائر،2020م.
3. عبد القادر دحدوح،تاهرت رؤية جديدة،درسات في أثار الوطن العربي،ع1،جامعة قسنطينة.

- **المواقع الإلكترونية**

1. بوزيفي وهيبة،مقاومة الأمير عبد القادر،hibo.blog.com bouzifi.www.08-05-2023.

2. محمد بلبل،زمالة الأمير عبد القادر، www.asjp.com.، 2023-04-18.

3. عبد القادر سلماني،بيعة الأمير عبد القادر، www.asjp.com.، 2023-05-16.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمة: .....أ

تمهيد 7

المبحث الأول : مولده و نشأته 8

المبحث الثاني : تعليمه و زواجه 11

المبحث الثالث : مبايعته و تأسيس الدولة..... 16

الفصل الثاني : مراحل مقاومة الأمير عبد القادر 31

تمهيد 31

المبحث الأول : مرحله الانطلاق والقوه(1832م- 1839م). 32

المبحث الثاني :مرحله الضعف (1839م-1847م). 46

استنتاج:..... 54

تمهيد 57

المبحث الأول: الأمير عبد القادر ما بين فرنسا وتركيا. 58

المبحث الثاني: هجرته إلى دمشق ووفاته. 68

استنتاج..... 79

خاتمة : 81

قائمة المصادر والمراجع: 89

- **الملخص**

لقد كانت نظرة شارل هنري تشرشل للأمير عبد القادر بطل جزائري عرف بحنكته وشجاعته وثقافته الواسعة، بويع في 4فيفري 1833م،من طرف والده وأهالي الغرب الجزائري ،لتولي أمور الجهاد وعلى هذا الأساس أنشأ الدولة الجزائرية وفق أسس وركائز وإسلامية ،عاصمتها "تاقدامت، الزمالة ،ثم معسكر "،اهتم بكل جوانبها خاصة الجانب السياسي والعسكري، قسم الدولة إلى ثماني مقاطعات إدارية ،وأنشأ حكومته وفق معايير عالمية، حيث شملت حكومته السلطة التنفيذية، التشريعية، القضائية، كما اهتم بالجانب العسكري ،فأسس جيش نظامي إضافة إلى الجيش الغير نظامي سنة 1833م،لقيادة المقاومة المسلحة واتباع استراتيجيات عسكرية دفاعية محبوكة لمواجهة العدو الفرنسي وهذا مصعب على القوات الاستعمارية الفرنسية القضاء على دولة ومقاومة الأمير في مدة قصيرة كغيرها من المقاومات المسلحة ولكن رغم هذا يبقى الأمير صورة عظيمة في أذهان الشعب الجزائري وفي أذهان الكتاب العرب كانوا ام الغرب أمثال شارل هنري تشرشل ،الذي هو من أثمن المصادر التاريخية التي يعتمد عليها في مجال البحث التاريخي في حياة الأمير عبد القادر.